جامعة مُحَمَّد بوضياف. المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم: .....

العنوان:

الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط خلال العهد الرستمي (161هـ-297هـ/777م-909م)

مذكرة مكملة للحصول شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة:

- رويصات سارة
- رحماني جميلة

إشراف الأستاذ:

د.حروز عبد الغني

إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
قوادرية النذير	جامعة مُحَمَّد بوضياف. المسيلة	رئيسا
حروز عبد الغني	جامعة مُحَمَّد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
ثلجوم خديجة	جامعة مُحَمَّد بوضياف. المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ، 2020-2021م

الإهداء

الحمد للّه وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد للّه الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والناجح بفضله تعالى مهداة إلى:

من علماني أبجدية الوجود، إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها إلى من شاركتني أفراحي وآهاتي إلى أجمل ابتسامة في حياتي إلى "أمي الغالية" إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى أفضل رجل في الكون "أبي العزيز"، إلى والدي الكريمين حفظهما اللّه أدامهما نورا لدربي.

إلى العائلة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات.

إلى الذين علموني أبجدية الحياة وإلى كل من علمني حرفا وأضاء لي دربا وأهداني وقتا وجهدا.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وكل من أحبهم قلبي وتعذر عن ذكرهم قلمي.

إلى رفيقات المشوار ومن كانوا لي أوفياء كلا باسمهم.

إلى كل من يفكر ويبحث للارتقاء بالعلم في كل مكان.

أهدي لهم هذا العمل المتواضع وأسأل اللّه أن يجعله نبراسا لكل طلب علم.

سارة

الإهداء

أولا لك الحمد على كثير فضلك وجميل عطائك ووجودك، الحمد لله ربي ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ...

إلى من قال فيهما الله عز وجل: { وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا } ،

أغلى وأعز ما أملك والداي الكريمين أمي وأبي أطال الله في عمرهما ... أحبكما في الله أشد الحب.

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم إلى من قاسموني حلوا الحياة ومرها تحت السقف الواحد ... إخوتي وأخواتي ...

إلى أحسن من عرفني بهم القدر عبر طيات الحياة وسنين الدراسة تاركين بصمات الحب والوفاء في ذكرياتي أصدقائي الأعزاء.

جميلة.

شكر وعرفان

قال الله تعالى:

"يَرْفعِ اللّهُ الذينَ آمنُوا وَ الذِينَ أوتوا العِلمَ دَرجاتٍ وَ اللّه بما تعملونَ خبيرٌ"

الحمد لله و الشكر لله القائل:

"ولئنْ شكَرتم لأزيدنكُم" و القائل:" و لا تنْسوا الفَضْلَ بيْنكُمْ."

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى أستاذنا الدكتور " حروز عبد الغاني" الذي أشرف على إنجاز هذه المذكرة فكان خير مرشد ونعم السند، فقد سهّل لنا طريق العمل والبحث، ولم يبخل علينا بنصائحه القيّمة فله منا الدعاء بالسداد والتوفيق.

كما اتوجه بالشكر إلى الأستاذ بولطيف لخضر الذي ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة.

واشكر كل زملائي وزميلاتي واخص بالذكر زميلتي فيجل عمرة.

والشكر والتقدير موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة وإلى طاقم قسم التاريخ بجامعة محمّد بوضياف.

مقدمة

مقدمة:

حظيت بلاد المغرب الإسلامي بتطور وتقدم الحرف والصناعات منذ أن كثر العمران وحل الأمن والاستقرار ومنذ أن تلقت من المشرق الإسلامي حضارته المتنوعة كون المشرق الإسلامي مهد الحضارات القديمة، وكانت الدولة الرستمية من بين دول المغرب التي استفادت من خبراته والتي نشأت بفضل جهود مضنية التي قام الخوارج الإباضية الذين أقاموا حضارة ولعبوا أدوارا أساسية وهامة في المنطقة، هذه الدولة التي عرفت نشاطا حرفيا وصناعيا ساهم في ازدهار ورقي حضارتها.

ولقد ارتأينا لدراسة موضوع الصناعات والحرف في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي من160هـ-290هـ، كونه حلقة من حلقات التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، وهو يمثل تراث بلادنا وشخصيتنا فلزم علينا إحياء هذا التراث الذي تجاهلته الكتب وتناسته، وكونه يعطينا تلك الصورة الغامضة للفرد الرستمي في تلك الفترة لأنواع الحرف والصناعات ومعرفة مهاراته وابتكارته .

ونسعى في تناولنا لهذا الموضوع إلى محاولة الإجابة عن الإشكالية التالية :كيف قامت الحرف والصناعات في المشرق؟ وكيفية انتقالها؟ وماهي أهم المقومات التي اعتمد عليها لقيام الحرف والصناعات في الدولة الرستمية؟ وكيف كانت ممارسة الفرد الرستمي؟ أهي بسيطة أم متطورة؟ وكيف كانت الأسواق التي احتوت منتجاتها الصناعية ؟ وماهي أهم المعيقات التي واجهت الحرفي والصانع في تلك الفترة ؟

أما الدراسات التي تناولها المؤرخون والباحثون وركز فيها بصفة عامة على الجوانب الاقتصادية والفكرية والحضارية أو الاقتصادية والاجتماعية، لم نجد الدراسة الكافية للحرف والصناعات في الدولة الرستمية المنهج المتبع :وللإجابة عن هذه الإشكاليات والتساؤلات، اتبعنا المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل والاستنتاج في بعض أقسامه.

قسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، بدأنا بالمقدمة التي وضحنا فيها أهمية وإشكالية الموضوع والمنهج المتبع وخطة الموضوع وعرض ونقد

المصادر والمراجع والصعوبات التي واجهتنا، ثم تطرقنا بعدها إلى الفصل التمهيدي والذي تكون من أربعة عناصر منها: أولا الحرفة والصناعة والفرق بينهما ثم نظرة الإسلام للحرف والصناعات وإلى الواقع الحرفي والصناعي في المشرق خلال العهد الأموي والعباسي الأول وكيفية انتقالها.

ثم تطرقنا إلى صلب الموضوع وكان الفصل الأول بعنوان مقومات الحرف والصناعات يندرج تحته ثلاثة مباحث فالمبحث الأول معنون بالموارد الطبيعية والذي أدرجنا فيه الموقع الجغرافي والثروة الحيوانية والنباتية والمعادن، أما المبحث الثني فكان بعنوان الموارد البشرية وحاولنا فيه أن نبين لكل جنس دوره وأهميته في المجال الحرفي والصناعي ومن بين هذه العناصر البشرية نذكر العرب والفرس والبربر والأفارقة والأندلس والصقالية والعبيد السودانيين وأهل الذمة، وفي المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى أهم الموارد المالية التي ساعدت على نمو الحرف والصناعات في المجتمع الرستمي وكان من بين هذه الموارد الإعانات الخارجية للدولة الرستمية وتوفر المال من خلال طبقة الأثرياء التي سكنتها، أما المورد الثالث فيتعلق بالتجارة حيث ساعد موقعها الجغرافي في السيطرة على الطرق التجارية مما أدى إلى رواج سلعتها.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان النشاط الحرفي في الدولة الرستمية يندرج تحته ثلاث مباحث حيث جاء عنوان المبحث الأول الحرف الضرورية ومنها حرفة الفلاحة والرعي والنسيجية وحرفة البناء، أما المبحث الثاني فكان بعنوان الحرف الكمالية ومنها الحرف الغذائية والحرف الفخارية والحرف المعدنية والحرف الخشبية والحرف الجلدية .أما المبحث الثالث فكان يحمل عنوان أهم الحرفيين ومنها وجدنا الفلاحون والبناؤون والحدادون وغيرها من الحرف.

أما الفصل الثالث عنوناه بالنشاط الصناعي للدولة الرستمية واندرج تحته ثلاث مباحث هو الآخر، حيث تطرقنا في المبحث الأول لذكر المنتوجات الصناعية ومنها الصناعة النسيجية والصناعة الغذائية، الصناعة المعدنية، الصناعة الجلدية، الصناعة الخشبية،

الصناعة الفخارية، صناعة النجارة، صناعة البناء .واندرج تحت المبحث الثاني عنصر الأسواق وكيف كانت في العهد الرستمي ثم تطرقنا إلى تنظيمها من خلال إبراز أدوار القائمين على أمن السوق وتسييره، ثم تطرقنا في المبحث الثالث إلى ذكر أهم المعيقات التي تواجه الحرفيين والصناع في الدولة الرستمية فكان منها الفتن والحروب والأوبئة والمجاعة والقحط.

وقد ختمنا هذا البحث بمجموعة من الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

وقد اعتمدنا على عرض مجموعة من المصادر والمراجع لإثراء موضوعنا نذكر منها:

المصادر: ومنها المتخصصة مثل كتب تاريخ الإباضية ومنها كتب التاريخ العام.

المصادر الإباضية: أخبار الرستميين للمؤلف ابن الصغير عاش في القرن (3هـ/10م)، ويعتبر من بين أهم المصادر التاريخي المعاصرة للأحداث الرستمية الأخيرة، والذي استقى معلوماته من الرواية الشفوية والمشاهدة الشخصية حيث تناول في كتابه تاريخ الأئمة الرستميين والإباضيين، ورغم اختلاف مذهبه عن المذهب الإباضي إلا أنه موضوعي في كتابته، وقد اعتمدنا عليه بشكل واسع في جميع الفصول وكون كتابه يحمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية مثيرا دون قصده.

واستعنا بكتاب طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني:يعتبر أحد المؤرخين الإباضيين، قد استفدنا من جزءه الثاني حيث نجد في كتابه بعض الجوانب الاقتصادية وكذا الاجتماعية وساعدنا في معرفة أهم الحرفيين.

أيضا الشماخي وكتابه المعروف: بسير الشماخي استفدنا من جزءه الأول.وأيضا البغطوري: سير مشائخ جبال نفوسة هذا الكتابان الذان سير مشائخ نجد من خلالها إشارات لبعض الحرف الممتهنة سواء في جبل نفوسة أو في تيهرت.

أيضا استفدنا من كتاب الوسياني: المعنون بسير الوسياني ، يعتبر هو الآخر من المصادر المقاربة لتاريخ الدولة الرستمية والذي نجد في كتابه عن روايات سير المشائخ جبل نفوسة وتيهرت وجربة وذكر فيه عدة مسائل استفدنا منها.

المصادر غير الإباضية:

كتب التاريخ العام:

اعتمدنا على كتاب العبر الذي يعتبر موسوعة تاريخية شاملة واستفدنا منه، في التعريف بالصناعة وتعريف أيضا البربر البتر والبرانس واستفدنا منه بالحرف النسيجية والنجارة والبناء كونه له كتاب في العمران جزءه الأول.

أيضا اعتمدنا على "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، لابن عذارى المراكشي وهو يتناول تاريخ المغرب الإسلامي بشكل مفصل في مختلف فصول البحث.

المصادر الجغرافية :

اليعقوبي وكتابه البلدان والذي يعتبر أهم المصادر الجغرافية، كونه عاصر هو الآخر الأحداث الرستمية، فاعتمدنا على وصفه في معرفة ثروات بلاد المغرب الأوسط والأدنى، وأيضا في معرفة الأجناس التي سكنت في تيهرت، والدولة الرستمية، أيضا استفدنا من كتاب "المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب"، لأبي عبيد البكري والذي عاش في زمن مقارب للدولة الرستمية، فأعطانا الصورة الواضحة لموقعها وأهم خيرات بلادها والمسالك إليها وغير من المعلومات الجغرافية.

كتب المعاجم:

ياقوت الحموي: معجم البلدان اعتمدنا عليه بمعرفة المدن ومواقعها والتعريف بها.

ابن سيدة: كتابه المخصص اعتمدنا عليه بالتعريف بالحرف والصناعات.

الجوهري: الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية للتعريف بالحرف والصناعات.

وغيرها من المصادر التي أفادتنا بمعلوماتها.

أما عن المراجع فقد اعتمدنا بشكل رئيسي على مجموعة متخصصة في تاريخ الدولة الرستمية منها:

إبراهيم بحاز: وكتابه الدولة الرستمية ويعتبر من المراجع المهمة التي لاغنى للباحث عنها وكذا استفدنا منه في كل البحث تقريبا.

كما استفدنا أيضا من كتاب: عبد الكريم جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، هذا الكتاب أفادنا بشكل واسع في أنواع الحرف والصناعات في المغرب الأوسط. وأيضا ثراوت هذا الأخير وغيرها من المعلومات القيمة.

استفدنا أيضا من كتاب الحبيب الجنحاني: المعنون بالمجمتع العربي الإسلامي من خلال ما ذكره من المعلومات التي تخص المجتمع الرستمي وبعض جوانبه الاقتصادية، استفدنا أيضا من كتاب موريس لومبار: المعرب الإسلام في أول مجده الأول من القرن 2 هـ إلى 5 هـ(8-11م)، والذي استفدنا منه في كل فصول البحث تقريبا، وأيضا كتاب سليمان باشا الباروني وكتابه الأزهار الرياضية لأئمة وملوك الإباضية والذي يعتبر مهم، وذلك من خلال ملاحظاته واستنتاجاته واستفدنا منه خاصة في الحرف التي تخص الصناعة الفخارية، بالإضافة إلى مجموعة مراجع كانت مهمة هي الأخرى خلال هذا البحث.

وقد واجهتنا صعوبات في إعداد هذه المذكرة منها :قلة المصادر المتخصصة في تناول هذا الموضوع، وأيضا صعوبة التحصل عليها ، منها كتاب مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم.

وحتى المصادر والمراجع المعتمد عليها لا تذكر الحرف والصناعات إنما تورد بعض بالإشارات غير المقصودة، بينما نجدها تطنب في ذكر الجوانب السياسية وذكر أئمتها على حساب الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

وكأي بحث علمي واجهتنا بعض الصعوبات خاصة فيما يتعلق بوفرة المادة العلمية، وبشكل خاص تلك المتعلقة بالجانب التاريخي الذي يحتاج إلى بحث وتنقيب واسع.

وفي الأخير نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف: حروز عبد الغاني، الذي مدّ لنا يد المساعدة ولم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته السديدة، فإليه يرجع الفضل بعد الله عز وجل في إيصال العمل إلى الشكل الذي انتهى إليه، لذا نتقدم بخالص الامتنان والاحترام.

الفصل التمهيدي:
ماهية الحرف والصناعات

أولًا: ماهية الحرفة

أ)- لغة:

الحِرفة بكسر فسكون: الصناعة وجهة الكسب، وحرفة الرّجل صنعته، وحريف الرجل معامله في حرفته[1]، وحرف لأهله يحرف: كسب وطلب واحتال[2]، وقال ابن دريد في جمهرة اللغة:" وفلان حرف من هذا الأمر أي منحرف عنه مائل، وانحرفت عن الشيء انحرافا[3]، وربّما قالوا أحرف فلانٌ إحرافًا إذا نما ماله وصلح "[4].

وعرّفها الجوهري والحرفة أيضًا:" الصناعة، والمحترف: الصانع وفلان حريفي، أي معاملي، وقال الأصمعي: يقال هو يحرف لعياله أي يكسب من ههنا وههنا"[5].

والاحتراف: الاكتساب والحرفة من أسماء الأضداد[6]، بينما عرّفها أحمد الشرباصي: الحرفة ضيق العيش، وكذلك الحِرفة – بكسر فسكون–، والمحارفة: التشديد في المعاش.

والمحارف –بفتح الراء– هو المحروم الذي إذا طلب الرزق لا يرزق، أو لا يكون يسعى في الكسب.[7]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، [د. ط]، دار صادر، بيروت، مج 9، ص 44، ل: أحمد الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، 1981م، ص111، محمد عمورة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق بيروت،1993م، ص169.

[2] أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي: مختصر تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان ،1975م،ص 775.

[3] أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م،ج1، ص553.

[4] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ن دار الفكر،1979م، ج2،ص 43.

[5] الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009 م، ص 240.

[6] محمد عمورة: المرجع السابق، ص 169.

[7] أحمد الشرباصي: المرجع السابق، ص111.

ب)- اصطلاحا:

عرّفها الزبيدي: هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب[1]، وكل ما انشغل به الانسان يسمى صنعة وحرفة لأنه ينحرف إليها[2]، ويقولون صنعة فلان أن يعمل كذا[3]، وحرفة فلان أن يفعل كذا، وهو المدلول نفسه الذي يرد عند الفقهاء، إذ أنهم يطلقون الحرفة على ما انحرف إليه الشخص من الأعمال وجعله ديدنه من أجل الكسب[4].

ويعرّفها ابن هلال أن الحرف عدم الوصول إلى المنافع من جهة الصنائع، يقول للرجل إذا لم يصل إلى إحراز المنافع في صناعته أنه محارف[5].

فالحرفة إذا كل عمل يقوم به الإنسان، فهي طريقة الكسب ووسيلة المعاش[6].

ثانيا: ماهية الصناعة

أ)- لغة:

الصناعة – بفتح الصاد- تستعمل في المحسوسات والصناعة – بالكسر- تستعمل في المعاني وقيل أنّها بالكسر حرفة الصنائع، وقيل هي أخص من الحرفة لأنها تحتاج في حصولها إلى المزاولة [7]، وقال صنع الشيء يصنعه صنعا فهو مصنوع صنيع عمله وما أحسن صنع الله عندك واستصنعت الأمر دعوت إلى صنعه[8] والصنّاع: الذين يصنعون

---

[1] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الفتاح الحلو، ج23، مطبعة الحكومة، الكويت،1986، ص133.

[2] جهاد غالب مصطفى زغلول: الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (رسالة ماجستير)، جامعة الأردن، 1984، ص13.

[3] جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، ط2، جامعة بغداد، 1923، ص 505.

[4] عمر بلبشير: مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في بلاد المغرب، مجلة مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، العدد الرابع، 2013، ص 286.

[5] أبو هلال العسكري: معجم الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، د. ط، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ت، ص179.

[6] جهاد غالب مصطفى زغلول: المرجع السابق، ص13.

[77] محمد عمورة: المرجع السابق، ص334.

[8] أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ابن سيدة: المخصص، الصف2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د ت، ص 207.

بأيديهم[1]. والصنع الإحداث والإنشاء على نحو جيّد – ويكون من الإنسان دون الحيوان والجماد.[2]

وفي قول الله تعالى: (وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنّهُم يُحسِنونَ صُنعًا)[3]، وامرأةٌ صنّاع اليدين أي حاذقة ماهرة بعمل اليدين، ورجل صنيع اليدين وصِنعُ اليدين بكسر الصاد، أي صانعٌ حاذقٌ.[4]

ب)- اصطلاحا:

الصناعة بالمعنى الاصطلاحي: هي كل نشاط يتفاعل فيه الانسان مع البيئة المحيطة ليطوعها لاحتياجاته، ويصنع منها عالم أشيائه[5]. فالصناعة هي عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها وهذا يتطلب استغلال ثروات البلاد الطبيعية من حاصلات زراعية وأخشاب ومعادن[6]، والاستفادة من ذلك كله في متطلبات الانسان الضرورية والكمالية[7].

ويعرّفها ابن خلدون:" الصناعة هي ملكة من أمر علمي فكري ويكونه علميا هو جسما في محسوس"[8]، فالصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن[9]. ولا بدّ من كل صنعة من موضوع يعمل الصنائع منه وفيه صنعته[10]. وإن كل

---

[1] أحمد الشرباصي: المرجع السابق، ص257.

[2] محمد عمورة: المرجع السابق, ص336.

[3] سورة الكهف: الآية 104.

[4] الجوهري: المصدر السابق، ص 658.

[5] عمر بلبشير: المرجع السابق، ص14.

[6] جهاد غالب مصطفى زغلول: المرجع السابق، ص14.

[7] عز الدّين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشرق، القاهرة، 1983م، ص207.

[8] عبد الرحمن الاشبيلي ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب، طبعة مصححة، اعتنى به: ابو حبيب الكرمي، بيت الافكار الدولية، الرياض، السعودية، ص202.

[9] محمد سعيد القاسمي وآخرون: قاموس الصناعات الشامية، تح: ظافر القاسمي ومحمد سعيد القاسمي، ج1، ص13.

[10] اخوان الصفا: رسائل اخوان الصفا والوفا، مكتب الإعلام الإسلامي، 1405هـ، مج1، ص288.

صانع من البشر لابدّ له من أداة أو أدوات أو آلة أو آلات يستعملها في صنعته والفرق بين الآلة والأداة أن الآلة هي اليد والأصابع والرجل والرأس والعين وبالجملة أعضاء الجسد، والأداة هي ما كانت خارجة من ذات الصانع كفأس النجارة والمطرقة...إلخ[1].

والملاحظ أن المعاجم العربية أنها لا تعطِ الفرق بين الصناعة والحرف: بل تعتبرها واحدا وإن كان ارتباطهما بإتقان الفعل المادي وتنمية المال. غير أن النصوص الخلدونية شكّلت المنطق النظري للعديد من الباحثين خاصة في موضوع الصنائع التي فصلت في الإشكالية ووضعت سياقًا مفهوميًا واضحًا فيما بين المصطلحين.[2]

ويذكر القاسمي في قاموس الصناعات الشامية: "قال بعضهم: والفرق بين الصناعة والحرفة أن الانسان إذا سعى في تحصيل ما يعيش به جعل له سببًا من الأسباب، فإن كان السبب عمل يده فهو الصناعة، وإلّا فهي الحرفة "[3].

ولقد فرّق بعضهم بينهما فقال: " الصناعة ما حصلت بالممارسة والتمرّن فهي أخص من الحرفة التي لا تحتاج إليهما، وقيل أن الصناعة ما كانت بالأعمال اليدوية حتى قيل فلان صناع اليدين بخلاف الحرفة فإنها تكون بدون ذلك"[4].

وممّا تقدّم من تعاريف يظهر لنا أن مفهوم الحرفة أعم وأشمل من مفهوم الصناعة حيث يدهل في نطاق الحرفة كل عمل يقوم به الانسان[5].

ونجد في مصادر التاريخ الإسلامي ما يؤكّد ذلك، فيشير المجيلدي "أهل الحرف والصنائع" ويذكر منهم: الدبّاغ والسمسار والخرّاز والصّائغ والخيّاط والصفار والحائك والتاجر والحدّاد، ونجد كذلك إشارات عند السقطي حين يقول " ضروب الصنّاع والعمّال" وكذلك عند

[1] اخوان الصفا: المصدر السابق، مج1، ص288.

[2] عمر بلبشير: المرجع السابق، ص287.

[3] محمد سعيد القاسمي: المرجع السابق، ص30.

[4] محمد سعيد القاسمي: المرجع نفسه، ص13.

[5] جهاد غالب مصطفى زغلول: المرجع السابق، ص14.

ابن حيّان بقوله " أصحاب الصناعات" وهي إشارات ربّما تشعرنا بعدم وجود فارق بين الحرفة والصّناعة.[1]

ثالثا: نظرة الإسلام للحرف والصناعات

شجّع الإسلام على العمل في الحقل الصناعي، وقد تجلّى ذلك من خلال الآيات القرآنية والسنّة النبوية الشريفة.

1- موقف القرآن الكريم:

حث الله الناس على ممارسة الصناعة ومختلف المهن من خلال الحث على العمل.[2] فقال (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والمُؤمِنونَ)[3]، وأن يعتمدوا على عملهم في تحصيل رزقهم ومعاشهم وذلك في قوله: (وَتَتَخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلّكُمْ تخْلُدُونَ)[4]، وتحصنهم من اليأس في قوله: (وَعلّمنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِنْ بَأسِكُمْ فَهَلْ أنتُم شَاكِرُونَ)[5].

وكان في الرسل قدوة فكان سيدنا داوود خوّاصًا، وسيّدنا موسى أجيرًا[6].

وقوله تعالى: (وأنزلْنَا الحديدَ فِيه بأسٌ شديدٌ وَمنافعُ للنّاسِ)[7]، وحثّ على إتقان العمل في قوله تعالى: (صُنْعَ الله الذِي أتْقَنَ كلَّ شَيءٍ) [8]، وفي قوله: (وَلقدْ آتينَا دَاودَ مِنّا فضلاً يَا جبالُ أوّبِي مَعَهُ والطّيرُ وَأَلنّا لهُ الحديدَ أنِ اِعْمَلْ سَابِغاتٍ وقدّرْ في السّردِ واعمَلوا صَالحًا إنّي بمَا تَعْمَلونَ بَصِيرٌ)[1]

---

[1] عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم: المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة من خلال كتاب الفكاهي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، نيسان جامعة بابل، 2016م، العدد 26، ص71و72.

[2] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين(3و4هـ-9و10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ت)، ص89.

[3] سورة التوبة: الآية 104.

[4] سورة الشعراء: الآية129.

[5] سورة الأنبياء: الآية 80.

[6] جودت عبد الكريم، المرجع نفسه، ص83.

[7] سورة الحديد: الآية 25.

[8] سورة النمل: الآية88.

2- موقف الأحاديث النبوية:

حثّ الرسول عليه الصلاة والسلام بدوره على العمل فقال: " إن الله يحب العبد المؤمن المحترف " وإتقانه فقال: " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " [2].

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى رجلٍ فأعجبه قال: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، قال: سقط من عيني، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال لأن المؤمن إذا لم يكن ذا حرفةٍ تعيّش بدينه"[3]

كما جاء في الأحاديث النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمارس الصناعة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال نعم، كنت أرعاها على قراري على لأهل مكة " رواه البخاري.[4]

كما جاء في مشكاة المصابيح عن الأسود قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته قالت: " كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله " رواه البخاري.[5]

وفي حديثٍ آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته"[6].

كما تجدر الإشارة إلى أن الصحابة كان لهم دور في تغيير النظرة للحرف والصناعات في المجتمع، حيث نجد أن علي رضي الله عنه قال: " قيمة كل امرئٍ ما يُحسن " بمعنى أن

---

[1] سورة سبأ: الآية 10-11.

[2] جودت عبد الكريم، المرجع نفسه، ص83

[3] الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1983 م، ص98.

[4] جودت عبد الكريم، المرجع نفسه، ص65.

[5] الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، د. ت، ص1618.

[6] الخطيب التبريزي: المرجع السابق ص1619.

صناعته من قيمته أي قيمة عمله الذي هو معاشه[1]، وعن عائشة رضي الله عنها تقول: " المغزل في يد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله"، وفي حديث ابن مسعود: " موت المؤمن بعرق الجبين تبقى عليه البقية من الذنوب فيحارف له عند الموت "[2].

وفي حديث عمر رضي الله عنه: "أحدهم أشد علي من عيلته".[3]

ومما سبق يتجلى لنا أن الإسلام أعطى مكانةً مقدسةً للحرف والصناعات فساوى بينها وبين العبادة وفضلها على الجهاد والعلم لأن بها مكسب الإنسان ومعاشه.

رابعا: انتقال الحرف من المشرق الى المغرب

الانتقال من المشرق الى المغربي يمثل رحلة طويلة وشاق فهو تحول من قارة إلى قارة أخرى ومع ذلك فما شاهدت تاريخا يسيران سيرا متوازيا مثل تاريخ المشرق والمغرب إذا نظرنا إليهما بنظرة المقارنة فالمشرق كان مستودع لجميع القوى الحضارية وأما بلاد المغرب فهي تتلقى هذه النفوذ.[4]

1-أهم الحرف والصناعات في المشرق خلال العصر الأموي (41-132هـ) والعصر العباسي(132-160هـ):

1-1-حرفة الفلاحة:

اعتنى العرب الذين وفدوا إلى بلاد الشام والعراق ومصر بالزراعة والعرب عمال زراعة ورجال براعة في سقي الجنان واخترعوا النوافير العجيبة ووطنوا النباتات[5]، وكان خلفاء بني

[1] ابن خلدون: المصدر السابق،ج1، ص204.

[2] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص83.

[3] ابن منظور: فهارس لسان العرب، ج2، ص230.

[4] محمد زنبير: المغرب في العصر الوسيط: الدولة والمدينة والاقتصاد، ط1، منشورات كلية الآداب بالرباط، المغرب، 1999م، ص35-36.

[5] ثريا حافظ عرفة: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الاموي، رسالة مقدمة لنيل درجه الدكتوراه، جامعة ام القرى، قسم الدراسات العليا، اشراف محمد احمد احمد البادوراج، المملكه العربية السعودية ،1979م، ص166.

أمية قد عمدوا اشتقاق القنوات من بردي [1]،وتحويلها وإلى إعادة توزيع حقوق الماء في جميع هذه الواحة وهذه السياسة كان من نتائجها زيادة المساحات المزروعة وظهور قرى جديدة انتشرت فيها زراعة البقول,[2] وفي هذا ذكر المسعود أن هشام بن عبد الملك كان يجمع الأموال ويعمر الضياع واتخذ القنى والبرك بطريقة مكة[3].

ودمشق[4]، اشتهرت بالمشمش كما تجود بزراعة القطن كما تكثر بها زراعة الكروم حيث تحدث بوشناف لوبون عن زراعة دمشق بقوله:" إن الزراعة بلغت شأنا رفيعا أمام السلطان العرب خاصة في دمشق وما حولها من المدن الكبرى "، وأيضا كان لزراعة الزيتون أهمية في العصر الأموي لأهميتها الغذائية[5].

حيث يذكر المقديسي مدينة عكا بقوله مدينة عكا مدينة حصينة على البحر كبيرة الجامع فيها غابات الزيتون تقوم بسرحه وزيادة[6]، كما يذكر المقديسي أن من فلسطين يخرج الزيتون يخرج الزيت والقطن والزبيب والخروب ومن بيت المقدس التفاح وعمان الحبوب[7]، وهذا يدل على المنتوج الفلاحي في مناطق الدولة الأموية.

وقد انتعشت الزراعة في دور العباسيين الاوائل انتعاشا محسوسا لأن عاصمتهم بغداد قامت في بقعة خصبة من السواد ولأنهم أدركوا أن الفلاحة تدر على الدولة أهم موارد

---

[1] بدري: النهر الذي ينبع في سهول الزيداني، انظر: الى موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5 هـ، ترجمة إسماعيل العربي، ط3، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990م، ص200.

[2] موريس لومبار: المرجع السابق، ص200.

[3] أبو الحسن علي الحسن المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به كمال حسن مرعي، ط1، شركة أبناء شريف الانصاري، بيروت، لبنان، 206م، ج3، ص170.

[4] دمشق بكسر أوله وفتح ثانيه هكذا رواه الجمهور والكسر لغة فيه وشين المعجمة واخره قاف: البلدة المشهورة قصبة الشام وهي جنة الارض بالأخلاق، وقع بني أمية عليها لتكون عاصمه لملكهم، شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي: بلدان معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان،1977م، مج1، ص222، موريس لومبار المرجع السابق، ص200.

[5] ثريا حافظ عرفة: المرجع السابق، ص197-188.

[6] شمس الدين ابن عبد الله المقديسي: احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط2، دار صادر، بيروت لبنان،1902م، ص162.

[7] المصدر نفسه، ص180-181.

الدخل[1]، وكانت الحنطة والشعير والتمر والأرز أهم الحاصلات الزراعية في البلاد وهناك حاصلات أخرى من الحبوب والفواكه ولكن أهميتها ثانوية بين المنتجات الزراعية[2]، وكانت أرض السواد العراق بخصبها الطبيعية تشبه الأرض المصرية وبفضل عمل الفلاحين والمزارعين وعمال الري المستمر فيها، تمد منه المدن جميعها بما تحتاج إليه من المواد الغذائية ولا سيما التمر والقمح والشعير[3].

بينما نجد فيليب جين ينفي ما يقوله جغرافيو العرب عن حفر الخلفاء للأقنية أو فتحهم للأنهار لأنه حسب قوله أن أكثر الأقنية التي ذكروها إنما كانت أقنية إعادة الخلفاء فتحها أو حفرها ويرجع عهدها إلى زمن البابليين القدماء[4].

ويذكر موريس لومبار أن شجر النخيل موطنه الحقيقي هو ما بين النهرين ومنذ الفترة السابقة للفتح الإسلامي كانت النخلة قد دخلت جنوب تونس وتوسع زراعتها إلى أن وصل منطقة الجريد ومنطقة بسكرة والمزاب[5].

وفي نفس الوقت الذي ظهر فيه الأرز بالمشرق لم تمضِ عليه مدة طويلة حتى انتقل إلى المغرب وكذلك كان الشأن بالنسبة لقصب السكر والقطن وغيرهما من النباتات العطرية أو العصرية أو بعض الأصناف من الخضروات والفواكه التي انتقلت من المشرق إلى المغرب [6].

[1] فيليب جني: العرب تاريخ موجز، ط6، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،1991م، ص146.

[2] عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط3. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 1995م، ص80.

[3] موريس لومبار: المرجع السابق، ص39.

[4] فيليب جني: المرجع السابق، ص 140

[5] موريس لومبار: المرجع السابق، ص246.

[6] محمد زنبير: المرجع السابق، ص36.

1-2- حرفة الرعي:

وفرة الحيوانات هي التي تشتهر بها منطقة المدينة مثل الإبل التي يكثر تربيتها في الأراضي الصحراوية والأغنام التي تكثر في المناطق الجبلية والسهلية[1]، وكانت بلاد العرب مركز تربية الإبل الرئيسي في العالم في تجارة الإبل أهم مواردها[2]، وهذا ما ذكره المقديسي:" ومن عمان الحبوب والخرفان والعسل[3]"، ولو أن تربية الحيوانات أمر ممكن دائما بالانتجاع بين جوانب بادية الشام في الصيف ووسط المنطقة في الشتاء وتربى في هذه المنطقة خصوصا الجمال التي تستعمل للنقل[4]، وتربى في منطقتي البلخ الجمال ذات السنامين وهي إحدى عواصم خرسان وكردستان ونورستان أراضي ينتجها البدو الرحل[5]، والعرب هم الذين أتوا بالجمال معهم إلى بلاد المغرب[6].

1-3-حرفة الخياطة:

وصاحب الحرفة يدعى الخياط وهو المحترف لحرفة قص وتفصيل وخياطة الملابس[7]، وهذه الحرفة قديمة لأن الدفء ضروري للبشر وأيضا الوقاية من الحر ولابد لذلك من إلحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا وهو النسيج والحياكة ثم يلائمون بين تلك القطع بالوصائل حتى يصير ثوبا واحدا على البدن ويلبسونها والصناعة المحصلة لهذه الملائمة هي الخياطة[8]،وقد اهتم الأمويون وكبار العرب في بلاد الشام ودمشق خاصة بالملابس المكونة من الحلل، القمصان، الطيالسة، والعمائم بينما كان سكانها من غير العرب يلبسون

---

[1] سعيد بن عبد الله القحطاني: الصناعات في المدينة النبوية في العصر العباسي، مجلة عصور، العدد 32،33، المملكة العربية السعودية،2017م، ص338.

[2] فيليب جني: المرجع السابق، ص21.

[3] المقديسي: المصدر السابق، ص180.

[4] موريس لومبار: المرجع السابق، ص41.

[5] المرجع نفسه: ص55.

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط2، منقحة ومزيدة، دار مكتبة الحياة، الجزائر،ج1،159.

[7] محمد عمارة، المرجع السابق، ص205.

[8] ابن خلدون: المصدر السابق،ج1، ص208.

العباءات الفضفاضة، وكل رؤوسهم العقال أو الكوفية المخططة ذات وصور يعمل بها من الثياب القمصان المحمولة إلى كل الآفاق كل شيء حسن،[1] ويذكر المسعودي أن في أيام سليمان لبس الناس جميعًا الوشي جبابا وأردية وسراويل وعمائم وقلانس[2]، أما العباسيون فكان أغنيائهم يتنافسون في ارتداء الملابس الثمينة ويمتلكون صناديق واسعة للملابس تحتوي على عشرات القطع منها مما شجع الصناعة على تحسين منتوجهم[3]، وكان في أسواق المدينة حوانيت للخياطين تعرف بسوق البزازين، ويقومون بخياطة الثياب مقابل أجور معينة حيث اشتهرت المدينة بحداقة الخياطين فيها فكانوا يخيطون بعض الملابس الفاخرة، تخيل وتزين بالجدائل والعقد التي تشبه الأرزة وهي في الغالب خيوط الحرير[4].

1-4- الصناعة النسيجية:

تعتبر صناعة النسيج من الصناعات المهمة التي اعتمدت على المنتوجات الزراعية كالقطن والكتان وبعض المنتوجات الحيوانية كالصوف والحرير المستخرج من دودة القز الذي يربى ويغذى على أوراق شجرة التوت[5].

يصف لنا البدري أبو البقاء نسيج الشام فقال:" مما يصنع فيها من القماش على نقوشه وضروبه ورسومه ومنها عمل القماش الأطلسي بكل أجناسه وأنواعه ومنها عمل القماش الهرمزي على اختلاف أشكاله وتباين أوصاله ومنها عمل القماش الابيض القطني المصور لأحياء القصور وأموات القبور وبها أيضا عمل القماش السابوري بجميع ألوانه وحسن

[1] محمد بن عبد المنعم الحميري: معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، مكتبه لبنان، ط2، بيروت – لبنان،1974م،369.

[2] المسعودي: المصدر السابق،ج3، ص145.

[3] خالد يوسف صالح:" الصناعه في العراق العصر العباسي الاخير(352-656هـ) (1158-1258م)"، مجلة أبحاث، كلية التربية الاساسية، المجلد9،العدد3،2003، ص441.

[4] سعيد بن عبد الله القحطاني: المرجع السابق، ص411.

[5] سوسن بهجت يونس: الصناعة وأثرها في بلاد المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي132-656هـ، مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد، العدد65، 2020، ص421.

لمعانه"[1]، وفي أيام سليمان بن عبد الملك عمل الوشي الجيد باليمن والكوفة والإسكندرية[2]، ومما يدل على تطور الصناعة النسيج في الدولة الأموية جودة وإثراء نوعية الملابس المستخدمة في العصر الأموي إذ وجدت آنذاك مصانع للنسيج سُميت دور الطراز، كان دورها إنتاج الملابس الخاصة بموظفي الدولة الكبار وكانت تسمى دور الطراز الخاصة.[3]

واعناك بليدة من نواحي حوران من أعمال دمشق يُعمل فيها بسط وأكسية جيّدة تنسب إليها[4]، أما العباسيين فكانت بغداد وتصنع المنتوجات الفاخرة وثياب الحريرية من ألوان مختلفة[5]، قال النويري: "ومن كان يريد الثياب الرقاق فليحف بالعراق"، وكان السقلاطون وهو نسيج حريري سميك وردي اللون يصنع بالدرجة الاولى في بغداد[6]، وكانت أنواع الحرير في ديباج وخز تصنع في إقليم خزان التي كانت لها أكبر المصانع لنسيج الحرير وأما صناعة الابرليسيم فكانت بمدينة مور من إقليم طبرستان ومنها كانت تصدر إلى جميع الآفاق[7].

وكانت المراكز الكبرى لصناعة القطن في مور ونيسابور وكانت كابل تصدر ثياب من القطن مشهورة بحسنها إلى الصين وخرسان أما الكتان اختصت به مصر وكانت الفيوم أكبر مكان لزراعته وصناعته[8].

وبلغت صناعة السجاد في بعض مدن العراق درجة عالية من الازدهار إذ كانت الزخارف البديعية والأشكال الهندسية، اما صناعه الحصري فكانت أغلبها في بغداد وهي

[1] أبي البقاء عبد الله البدري: نزهة الأنام في محاسن الشام ،المكتبة العربية، بغداد،1341هـ، ص362.

[2] المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص144.

[3] عصام هشام عيدروس الجغري: التطور الاقتصادي في العصر الأموي دراسة تحليلية وتقويمية، رسالة مقدمة لنيل درجه الماجستير في الاقتصاد الإسلامي، إشراف ربيع الروبي، عبد العزيز الحلاق، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1995 م، ص314.

[4] شهاب الدين ابو عبد الله بن ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م، ص222.

[5] سوسن بهجت يونس: المرجع السابق، ص423.

[6] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 117.

[7] أبو زيد شبلي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة رحبة، دط ، القاهرة، 2012م، ص266.

[8] أبو زيد شبلي: المرجع السابق، ص 423.

غاية من الجمال وكانوا يصنعونها من الحلفاء وكانت الحصر ناعمة منسوجة بدقة يمكن طيها بسهولة كما تطوى الملابس[1].

وكانت آمد تصنع الوشي والمناديل والطيالسة وعرفت بنسيج الصوف والكتان فيقول المقديسي:" ومن آمد ثياب الصوف والكتان الرومية على عمل الصقلي[2]".

1-5- الصناعة المعدنية:

أحسن المسلمون الاستفادة من ثرواتهم المعدنية والطبيعية المختلفة وأتقنوا الكثير من الصناعات واشتهروا بها[3]، ومن أبرز الصناعات التي يؤكد على وجودها في الدولة الأموية سبك العملة ولعل الصناع الذين أتقنوا سبكها كانوا من فارس وقد ورث الامويون المصانع القديمة بعمالها المهرة[4]، وقد ذكر البدري في بلاد الشام تعمل صناعة الذهب المسبوك والمضروب والمجرور والمرفوع والممدود والمصروع وفيها عمل صناعة القرطاس بحسن صقاله ونقي أوصاله وفيها تعمل صناعة السلاح بما فيها من الأعاجيب[5]، فما وجدت صناعة الأواني خلال العصر الأموي وتطورت مع تطور الحياة الاقتصادية ومثال ذلك الأواني المنتجة من معدن النحاس المخلوطي والتي تطورت وأصبح يدخل فيها زخارف مختلفة لتزيينها[6].

تركزت هذه الصناعات في الجانب الشرقي من بغداد وقد كان لها سوق خاص بها يعرف بسوق السلاح [7]، وقد نشطت الصناعة الحديدية في العصر العباسي لمواجهة حاجة الناس يخدم نشاطاتهم الأخرى التي تتطلب بعض الادوات القائمة على صناعة الحديدية مثل

[1] خليل حسن الزركاني: الصناعة في بغداد الفترة (336-555هـ/ 935-1160م) مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الأول، 2015م، ص 13.

[2] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص119.

[3] أبو زيد شبلي: المرجع السابق، ص266.

[4] ثريا حافظ عرفة: المرجع السابق، ص 297.

[5] أبو البقاء عبد الله البدري: المصدر السابق، ص363.

[6] عصام هشام عيدروس الجغري: المرجع السابق، ص315- 316.

[7] خليل حسن الزركلي: المرجع السابق، ص17.

الدروع والسيوف والخناجر والنبال والسهام التي تستخدم في القتال[1]، كما كانوا يصنعون الأواني والجرارة والأبواب النحاسية والقناديل وغيرها[2]، وشهد العراق سوق يعرف بسوق الصباغة وقد تخصص أهل الذهب من عمل هذه الصناعة واستعمل في صنع أدوات منزلية مثل الأواني الفضية والذهبية[3].

1-6-الصناعة الخشبية:

لا توجد معلومات مباشرة عن تطور التجارة والصناعات الخشبية في العصر الأموي لكن الدلائل العلمية تشير إلى دورها النشط خاصة وأنها تمد كل من السفن الحربية والتجارية والقوارب بالسلع الخشبية الوسطية بل وبالأيدي العاملة (نجارين) كما شكل توسع الصرافي وإنشاء المدن الجديدة طلبا متزايدا على الصناعات الخشبية في الدولة الأموية[4]، وفي هذا يذكر اليعقوبي: "أن مدينه طرابلس وأهلها قوم من الفرس كان معاوية ابن أبي سفيان نقلهم إليها ولهم ميناء عجيب يحتمل ألف مركب، كما نجد في الأردن مدينه السواحل وبها دار الصناعة ومنها تخرج المراكب السلطان لغزو الروم"[5]، كما نجد الزخارف الخشبية الهندسية والنباتية في المسجد الأموي حيث سقفه مصنوع من الخشب كذلك وجدت من بقايا هذه النقوش الزخارف الخشبية في الرصافة من بلاد الشام[6]، بهذا صناعة ومنها تخرج مراكب السلطان [7].

أما العصر العباسي كان النجارون يصنعون الكراسي والمناضد والأبواب والسقوف الخشبية وتزين بنقوش جميلة أحيانا خاصة إذا كانت من خشب السلاح[8]، وبعض أدوات

[1] سعيد بن عبد الله: المرجع السابق، ص392.

[2] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص129.

[3] خليل حسن الزركلي: المرجع السابق، ص15.

[4] عصام هشام عيدروس: المرجع السابق، ص 316.

[5] أحمد بن أبي يعقوب إسحاق اليعقوبي: البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،2002م، ص164-165.

[6] ثريا حافظ عرفة: المرجع السابق، ص 230.

[7] الحميري: المرجع السابق، ص 369.

[8] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص129.

القتال كالأقواس والسهام والرماح وأدوات الحصار كالمجانيق[1]، وكانت مصاريع الأبواب تصنع من الخشب المطلي بالنقوش[2].

امتد مرسى بغداد أميالا وحوى مئات السفن من بينها الحربية ومراكب للنزهة[3]، أو السفر أو الحرب وكانت في الابلة كثير من دور صناعة السفن[4].

1-7- الصناعة الزجاجية والفخارية:

برعت الصناعات الشامية في صناعة الزجاج الشفاف غير الملون والملون والقاتم ويسمح بنفاذ الضوء والزجاج الذي لا يخترقه الضوء[5].

وقد ذكر الحميري:" أن صور من بلاد الشام لها ربض كبير يعمل فيه جيد الزجاج والفخار[6]".

أما في العصر العباسي منذ الأزل توارثها العرب من خلال زيادة نسبة الصخور الرملية في صنعه فصار أقوى من الزجاج الرومي وقد برعه بغداد في صنع الأواني والأقداح الزجاجية [7]، وكان الزجاج العراقي معروفا خارج العراق وحتى وصلت شهرته الأندلس حيث كان يسمى العراقي[8] .

وكانت صناعة الفخار قديمة جدا في العراق وكانت الأدوات المعمولة من الفخار من الأدوات الشائعة قبل إدخال المعدن والزجاج في الحياة الاعتيادية ولقد وصل فن صناعة

[1] المرجع نفسه: ص130.

[2] شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، ط8، دار المعارف، القاهرة،2011/2009م، ص45.

[3] فيليب جني: المرجع السابق، ص120.

[4] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص130.

[5] ثريا حافظ عرفة: المرجع السابق، ص287.

[6] محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص369.

[7] خليل حسن الزركلي: المرجع السابق، ص15.

[8] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص127.

الفخار أوجّه من الكمال في العراق[1]، وقد صنعوا من الخزف الصحون والأطباق والسلطايات، بأشكال وأحجام متنوعة[2].

هذا وبالإضافة إلى الصناعات الأخرى التي عرفتها كل من الدولة الأموية والعباسية من صباغه الجلود وإرحاء وصناعة الصابون وأنواع الزيتون والعطور أنواع الزيوت والعطور وإذا رقيم في البناء حيث اشتهرت الدولة الأموية بجامع الأموي أعظم صناعة فيه الفسيفساء والرخام والذي اعتبر من عجائب الدنيا الأربعة[3]، والذي بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان في خلافته[4] .

تبين لنا المصادر المكتوبة والآثار المتبقية على نفس الأنشطة الصناعية كانت قائمة بالمشرق والمغرب، وكانت تخضع لنفس الأعراف والتقاليد وتعرف تنظيمات مهنية وتقابلية متتابعة وهذا ما تبرزه المقارنة التاريخية بين أسواق بغداد ودمشق والقاهرة وفاس مثلاً[5].

2-عـوامـل انتقـالها:

2-1- الفتوحات الاسلامية:

وفد إلى بلاد المغرب في أثناء الفتح الإسلامي جند العرب، وبعد إتمام عمليات الفتح استشعروا واتخذوا منها مواطن لهم[6]، وأيضا الفرس الذين عادوا إلى بلاد المغرب من المشرق الإسلامي مع الجيوش الإسلامية -جيوش الخلافة العباسية -لإفساد ثورات الخوارج[7]،

---

[1] المرجع نفسه: ص 125.

[2] سعيد بن عبد الله القحطاني: المرجع السابق، ص402.

[3] ياقوت الحموي: المرجع السابق،ج2، ص 465.

[4] اليعقوبي: المصدر السابق، ص 55.

[5] محمد زنبير: المرجع السابق،ج2، ص 36-37.

[6] عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي: حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس(160هـ-396هـ)، ط3، مزيدة ومنقحة، دار القلم،1987م، ص18.

[7] الخوارج: هم كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعات عليه يسمى خارجا سواء كان الخروج، كان الخوارج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان وإن الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبهما تكفيرهم عليها وعثمان وأصحاب الحمل والمحكمين ومن صوبهما أو صوب احدهما أو رضي بالتحكيم وفرق الخوارج عشرون فرقة وكبار الفرق منهم المحكمة والازارقة والنجدات والصغرية والإباضية، عبد المنعم الحنفي:

والبربر[1]، وذلك بأن أمر أبو جعفر بالاستعداد بالمسير إلى أرض المغرب فأنقذ جيشا وجعل عليه محمدا ابن الاشعث الخزاعي أميرًا. [2]وأن بعضهم استقروا في أرض المغرب مثلهم مثل العنصر العربي الذي أتى مع الجيوش العباسية[3].

2-2- الهجرة من المشرق إلى المغرب:

ساعدت أحوال بلاد المغرب أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني إلى نزوح الخوارج المضطهدين من المشرق إلى بلاد المغرب[4]، إذ وجدوا هذه الأرض البعيدة عن دمشق وبغداد، أمن من ضربات الخلافة وقد حظي المغرب الأوسط بأعداد كبيرة من هؤلاء الخوارج[5]، وأيضا العرب الذين انتقلوا بعد تمام الفتح واتخذوا منها موطنا لهم فاستقروا فيها وأقاموا بها ومنهم أيضا هؤلاء الذين أرسلهم الخلفاء لبث تعاليم الإسلام ونشره بين سكان البلاد[6].

موسوعه الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد القاهرة،1993م،ص217، ابن منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الاسلامية وآراء كبار أعلامها ،تحقيق: محمد عثمان الخشق، دط، دار ابن سينا القاهرة، دت، ص72، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني صححه أحمد فهمي محمد،ط2،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،1992م، ص208.

[1] محمد بوركبة: الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160هـ-296هـ)/(777-909م)، دار الكفاية، الجزائر، د.ت، ص183.

[2] أبي العباس أحمد بن سعيد الأرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، د.ط، د.ن، د.ت، ج1، ص32.

[3] محمد بوركبة: المرجع السابق، ص184.

8 محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، 1406هـ، ص43.

[5] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص19.

[6] المرجع نفسه: ص18.

2-3- التجارة:

كانت بلاد المغرب وسيطا رئيسيا في تجارة العبور التي تربط بلاد السودان ببلاد شمال إفريقيا وبين هاتين المنطقتين وبين بلاد المشرق[1]، كان لاهتمام خلفاء المسلمين وأمراءهم بالتجارة أثر واضح في العناية بالطرق التجارية وحراستها وتأمينها فحفروا الآبار وأقاموا المنائر في المرافئ والثغور واهتموا بإنشاء الأساطيل لحماية سواحلهم ميناء المغامرين وقرصان البحر[2]، وكانت القيروان قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب[3]، فكانت محطة تجارية هامة يقول الإدريسي: " كانت أعظم مدن المغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا.. وأربحها تجارة وأكثرها جباية وأنفقها سلعة وأنماها ربحا"[4].

2-4- رحلة العلمية:

كانت الرحلات التي يقوم بها العلماء إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي تمثل مظهرا من المظاهر الحضارية الواضحة في مختلف العصور الإسلامية[5]، ولا شك أن الذين زاروا القاهرة ودمشق من أهل المغرب كانوا أعظم من الذين زارو منهم بغداد فالقاهرة كانت ممرًا طبيعيا لأهل المغرب ودمشق، أُحيطت بكثير من ألوان القداسة والبركة أما بغداد فكانت بعيدة لا تقصدها إلا لعلمائها[6]، ولا شك أن العلماء نقلوا الأساليب والفنون الصناعية من المشرق الى المغرب من خلال ما شاهدوه ودونوه في كتبهم.

---

[1] فراس سليم حياوي: جوانب من الحياة التجارية في القيروان خلال العصر العباسي الأول التجارة في القيروان، جامعة بابل، التجارة في القيروان، ص3.

[2] أبو زيد الشلبي: المرجع السابق، ص217.

[3] الدباغ: معالم الإيمان، ج2، ص706.

[4] الصديق الادريسي: نزهة المشتاق في إشراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م، مج1، ص181.

[5] عبد الواحد ذنون طه: الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، ط1، دار المدار الإسلامي، طرابلس- ليبيا، 2005م، ص72.

[6] صلاح الدين المجند: المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص115.

2-5- رحـلة الحج:

عرف المغاربة بحرصهم على أداء فريضة الحج سمحت لهم هذه المناسبة من فرض اللقاء والتواصل مع إخوانهم من المسلمين من أقطار الاسلام الأخرى[1]، ولا شك أن هؤلاء الحجيج كانوا يحتكون ويكونون في تماس وتداخل مع العرب[2].

[1] محمد بن معمر: رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة بن بلة، وهران، المجلد18، العدد الأول، الجزائر،2017م، ص278.

[2] شوقي شعيب: عبد الباقي زايد: تطور حركة التعريب في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرون الهجرية الخمسة الأولى ونتائجه، مذكرة لنيل شهاده الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، إشراف: أحمد بن خيرة، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2018م، ص44.

الفصل الأول:
مقومات الحرف والصناعات

تمهيد:

قامت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط واتخذت تاهرت[1]، عاصمة لها وكان مؤسسها عبد الرحمن[2]، الإباضي[3]، الفارسي160هـ، لم تشر المصادر التاريخية إلى أنواع الحرف التي كانت موجودة في الدولة الرستمية لكن هذا لا ينفي وجودها، ومن خلال ابن الصغير أن فئة أهل الحرف كانت كثيرة ولها شأن عظيم[4].

[1] تاهرت: بفتح الهاء وسكون الراء فوقها نقطتان وفي خط ابن سعيد العوض الألف الياء مثناه من تحت وهو الأصح عندي لأن ابنه سعيد مغربي فاضل عن ابن حوقل مدينة من الثالث من المغرب الاوسط وكانت قاعدة المغرب وكان بها مقام بني رستم ملوك المغرب الأوسط حتى انقضت الدولة وهي اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة. وللأخرى تاهرت المحدثة، وتاهرت الجديدة على خمسة أميال من تاهرت القديمة وهي في شرق الحديثة، ياقوت الحموي: المصدر السابق؛ محمد بن علي البرومي ابن سامي زادة: أوضح المسالك، تحقيق: المهدي عبد الرواحية،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006م، ص244؛ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، المصدر السابق،ج1، ص41.

[2] عبد الرحمن بن رستم: هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى المالك الفارسي، وفي سنة 160 هجرة كان خليفة لأبي الخطاب أيام تغلبه على إفريقيا ولما دخل أبي أشعث القيروان فرّ عبد الرحمن إلى المغرب بما حقق من أهله وماله فاجتمعت عليه الإباضية وعزموا على بنيان مدينة تيهرت وبويع إماما على الخلافة الرستمية وعرف بعدله ونشاطه؛ أبي الربيع سليمان الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، د.ط، مكتبة الاستقامة، تونس 1938م، ص97؛الدرجيني: المصدر السابق،ج1، ص44؛ ابن العذارى المراكشي: البيان المغرب، في أخبار المغرب، مطبعة لندن، د.ط، د.ن، د.م، 1848م، ص203.

[3] الإباضية: من الفرق الخارجية التي تنسب إلى عبد الله بن إباض المري التميمي، ومن أشهر أئمتهم بن زيد الأزدي العماني الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة، اجتمعت الإباضية على القول بإمامة عبد الله بن إباض وافترقت إلى فرق وهي: الحفصية والحارفية واليزيدية وأصحاب طاعة لايراد الله بها، وكانت لهم دولة في تيهرت بالمغرب من 162 إلى 299هـ، رشيد عبد الله الجميلي: الرستميون في تاهرت(162هـ-297هـ) انتشار الإباضية في المغرب وأثره في قيام الدولة الرستمية، مجلة المؤرخ العربي، الاتحاد المؤرخين العرب، العدد34، بغداد،1987م، ص186؛ابن محمد البغدادي: المصدر السابق، ص:96،95؛ الشهرستاني

[4] محمد بوركبة: المرجع السابق، ص284.

المبحث الأول: الموارد الطبيعية

1-الموقع الجغرافي:

تجمع شتى المصادر الجغرافية على مدى خصوبة الأراضي التي ساهمت في ازدهار حرفة الفلاحة وكثرة الانتاج في الدولة الرستمية، فلقد بسط الرستميون نفوذهم على أراضي المغرب الأوسط[1]، فالمناطق الشمالية المحاذية لبحر المتوسط شمالا إلى جنوب سلسلة جبال الأطلس التلي[2]، واسعة الأرجاء جيدة التربة، كريمة المناخ، نظيفة الجو، خصبة البقاع يليق لكل المزروعات، وتصلح فيه كل الأشجار[3]، وتخترقها الوديان، وتتفجر فيها العيون واهم هذه الوديان وادي الشلف بالإضافة إلى الأمطار الغزيرة، كان لها أثر كبير في تكوين السهول الخصبة في المغرب الأوسط،[4] أما المناطق الداخلية مثل تاهرت تعتبر مناطق رعوية بالدرجه الأولى[5]، إذ يذكر ابن الصغير أن قبائل مزاتة وسدراتة كانت تنتجع تاهرت وضواحيها لها من الشلال (الكلأ)، فهي تكثر فيها النباتات التي تشكل منطقة رعوية .[6]

وقد وصفها الاصطخري في قوله:" وهي مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزرع والمياه"[7]، حيث تنبع فيها العيون الطبيعية وتجري فيها أنهار[8]، ومن بين هذه الأنهار نهر مينة الذي يتفرع من نهر الشلف والذي يأتيها من نهر القبلة ويصب نهر الشلف في البحر

---

[1] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص72.

[2] إبراهيم بحاز بكير: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية،ط2، جمعية التراث، طبعة مزيدة ومنقحة، الجزائر،1993م، ص 173.

[3] محمد علي دبوز: تاريخ المغرب العربي الكبير، د. ط، مؤسسة تاولت الثقافية، د.م، 2010، ج3، ص228.

[4] عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د.ط، مؤسسة الشباب الجامعة، الاسكندرية، د.ت، ص490.

[5] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص138.

[6] ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر إبراهيم بحاز، د.ط، د.ت، الجزائر،1985م، ص41.

[7] أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الفارسي الأصطخري: المسالك والممالك، د.ط، دار الصادر، بيروت، 2004م، ص20

[8] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص490.

المتوسط من مدينة مستغانم ونهر آخر يجري من عيون تجتمع وتسمى تاتش[1]، وهذا ما قاله المقديسي:" تاهرت قد أحدق بها الأنهار[2] ."

مما جعل موقعها ملائم للبناء[3]، قابلا للعمارة مأمونا من العدو[4]، كما كان لتنوع المناخ المتمثل في درجة الحرارة وكميات الأمطار أثر كبير في تعداد النشاط البشري[5]، فهي ذات مناخ ملائم[6]، حيث وصفها ياقوت: "وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار حتى أن الشمس قلّ أن ترى"[7]، فلا يهجرها السحاب ولا تبخل عليها السماء فسماءها باكية دائمة الغيوث[8]، وهذا ساهم في خصبة أراضيها أما في الجانب الشرقي نجد جبل نفوسة وما كان خارجا لمدينة طرابلس[9]، فأراضيها تمثل الدعائم اللازمة للزراعة، فهي تتمتع بوفرة مصادر المياه وجودة التربة وتنوع المناخ الذي كان له أثر في تنوع المحاصيل والثمار[10].

كما أن طبيعة المنطقة وما تتوفر عليه من أودية صالحة للرعي[11]، فقد أشار مقرين البغطوري إلى تربية الأغنام والإبل والأبقار فذكر أن الشيخ ابومرداس أحد شيوخ جبل

[1] أبي عبيدة البكري: المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب (المسالك والممالك)، مكتبة المثنى ببغداد، د.ط، د.ت، ص64.عيسى الحريري: المرجع السابق، ص15-16.

[2] المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص 228.

[3] إحسان عباس: المجتمع التيهرتي في العهد الرستمي، الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، بيروت- لبنان، ص231 .

[4] سليمان باشا الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مراجعه محمد علي الصلابي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005م، ص51.

[5] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص16.

[6] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال (ق3-4هـ)، ص31.

[7] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 8.

[8] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص256.

[9] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص137 .

[10] عوض الشرقاوي: التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة، د.ط، منشورات مؤسسة تالوت الثقافية، د.م، 2011م، ص126.

[11] صالح معيوف مفتاح: جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية، د.ط، منشورات مؤسسة تالوت الثقافية، د.م، 2006م، ص 39.

نفوسة[1]، في عهد الدولة الرستمية نزل إلى فنائه يحرث ببقرته وفي رواية أخرى أيضا أن أبا مرداس نزل إلى الحرث فجاز عليه أهل أكراين فرآهم محتاجين فتصدق عليهم من زرعهم وذبح لهم بقرة[2]، كما أشار أيضا أن لأحد الشيوخ الجبلي يدعى أبو عثمان مزاتي عندما أراد الحج أودع غنمه لترعى[3].

وأن الدولة الرستمية كانت تضم أراضي صحراوية[4]، تتخللها واحات خصبة أهمها ورجلان[5]، التي قال فيها صاحب الاستبصار: " ورجلان بلا عبيد ورقيق ومنها تدخل إلى المغرب الأوسط وهو بلد خصيب[6]"، كثير النحل والبساتين وبها آبار يسقون جدائهم وزروعهم وتعلمهم منها [7]."

أما بلاد الجريد فإنها كانت ولا تزال بلاد النخيل دائما سميت بلاد الجريد لكثرة نخيلها[8]، ومنها أرض زويلة أرض نخل ومزدرعها وغيرها[9].

كما أن مناخ الصحراء بارد في الشتاء شديد الحرارة في الصيف وتزداد درجة الحرارة كلما اتجهنا إلى الصحراء وبالتالي قلة كمية الأمطار حتى تنعدم، لذا كان النشاط البشري

[1] جبل نفوسة: جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك ونفوسة إحدى القبائل الكبرى المستوطنة منذ القدم، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص296 ؛ مقرين محمد البغطوري: سيرة مشائخ نفوسة، تحقيق: توفيق عياد الشقراء الشقروني، د.ط، مؤسسة تاولت الثقافية، د.م،2009م، ص 23

[2] البغطوري: المصدر السابق، ص75-78

[3] صالح معيوف مفتاح: المرجع السابق، ص41.

[4] عبادة بن عبد الرحمن رضا كحيلة: العقد الخمسين في تاريخ المسلمين، ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1996م، ص 317.

[5] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص 138.

[6] مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: محمد سعد زغلول عبد الحميد، د.ط، د.ت، ص224.

[7] عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص600.

[8] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص 152

[9] أحمد بن أبي يعقوب إسحاق اليعقوبي: البلدان، وضح حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص183.

الذي يمارسه سكان هذه المناطق هو حرفة الرعي التي تعرض عليهم التنقل والترحال وراء العشب والمراعي[1].

2- المعادن:

ساهمت وفرة مواد الخام في ازدهار الصناعات وتنوعها حيث توفرت في الدولة الرستمية بعض المعادن التي سمحت بقيام الصناعات المعدنية[2]، فالحديد كان يوجد في بجاية وهذا ما أورده الادريسي في قوله:" ولها معادن الحديد الطيّب "[3]، وذكر البكري توفر جبل أرزيو على معدن الحديد والزنبق[4]، أيضا وجد بالغرب من وهران[5] ."

كما لجأ الرستميون إلى استيراد بعض المعادن الثمينة كالذهب والفضة التي كانت تستورد من السودان[6]، حيث كانت بلاد السودان تدفع إلى القوافل الرستمية الذهب الخام[7]، على أساس المقايضة مقابل منتوجات البلاد من منسوجات حلي وغيرها[8]، فالذهب المادة الأولية يصل إلى تأثير وصناعة الصياغة والمجوهرات[9].

لا تشير كتب الرحالة على وجود الفضة في المغرب الأوسط[10]، لكن هذه المادة بمدينة مجانة فذكر اليعقوبي: "إن مدينة مجانة بها معادن الفضة"[11]، وابن قتيبة يشير إلى وجود الفضة وإلى وجود في درعة، وإلى وجدها بموضع يقال له تدمير من بلاد الأندلس[12]، فقد

---

[1] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص18.

[2] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص84.

[3] الشريف الادريسي: المصدر السابق، ص90.

[4] البكري: المصدر السابق، ص70.

[5] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص232.

[6] سليمان الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص42.

[7] محمد الصبار: الرواية الثقافية بين الجزائر والخارج، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص30 .

[8] عمار غرايسية: من الأدوار الحضارية لمدن الصحراوية ورجلان انموذجا، المركز الجامعي، الوادي، ص492.

[9] موريس لومبار: المرجع السابق، ص 262.

[10] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص100.

[11] اليعقوبي: المصدر السابق، ص 107.

[12] أبو عبيد الله أحمد بن محمد ابن الفقيه، البلدان، ط1، عالم الكتب، بيروت-لبنان، 1996م، ص 133-139.

عملت قوافل هؤلاء التجار جميعها البحرية والبرية على تبادل السلع بين تاهرت وقرطبة ومن المحتمل لأن الأندلس صدرت الحديد والنحاس والذهب والفضة[1]،كان معدن الفضة ضروري لصك نقود الدراهم[2]، بالإضافة إلى معادن أخرى حيث احتوت مدينة مجانة الكحل والزنك والرصاص[3]، وذك البسكري أن يقرب بسكرة، جبل ملح يقطع فيه الملح كالصخر الحليل[4]، وفي تيهرت بعض السياح[5] إلى جانب ملاحات البحر.

الثروة الحيوانية شكلت مادة أساسية قامت عليها بعض الصناعات من خلال قوله تعالى:" وَالأنعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنافِعَ وَمنهَا تاكلُونْ"[6]، فقد كان يستفاد من صوفها باعتباره المادة الأساسية في حياكة الملابس وقد مثلت الأسواق الريفية المجمعة الأول هذه المادة باعتبارها التقاء بين البدو المنتجين للصوفي والحضر المستعملين له تجارة وتصنيع[7].

[1] عبد الكريم جودت: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص162.

[2] موريس لومبار: المرجع السابق، ص263.

[3] اليعقوبي: المصدر السابق، ص 107.

[4] البكري: المصدر السابق، ص 52.

[5] سليمان الباروني: الأزهر الرياضية في أئمة الإباضية، ص62.

[6] سورة النحل: الآية5.

[7] محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقيا في العهد الحفصي، د.ط، جامعة تونس الأولى، تونس،1999م، مج:32، ج1، ص476.

حيث كان النشاط الرعوي أثره في أن يمثل مركز القوة في إنتاج الألياف النسيجية من تربية الماشية بأنواعها وبخاصة الغنم[1]، وكان يستفاد من صوفها والشعر والوبري والجلود على اختلاف أصنافها[2]، ويستفاد من حليبها ولبنها كما استعملت الحيوانات للنقل والحمل والركوب في الأعمال الزراعية[3]، حيث وصفها صاحب الاستفسار بلاد المغرب الأوسط كثيرة الغنم والماشية وطيبة لحومها[4]، نقل لون من مناطق أخرى مثل بلد زويلة في شرق البلاد الذي منه الجلود الزويلية[5] كما ذكر ابن حوقل توفر العمل في تيهرت وجزار بني مزغنة[6].

[1] محمود هدية: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، د.ط، همداوي المملكة المتحدة، د.ت، ص44.

[2] بكر بن حماد السامرائي: الدر الوقاد تقاديم وجمع وشرح محمد بن رمضان الشاوشط1، المطبعة العلوية ،مستغانم،1966م، ص32.

[3] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص62.

[4] مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص179.

[5] إبراهيم بحاز بكير :المرجع السابق،ص166، اليعقوبي: المصدر السابق،ص183.

[6] ابن حوقل النصيبي: صورة الارض،ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت –لبنانن1996م، ص 78–86.

2-الثروة الحيوانية والنباتية

1-الثروة الحيوانية:

شكلت الثروة الحيوانية مادة اساسية قامت عليها بعض الصناعات، ومن خلال قوله تعالى "**والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون**"[1]، فقد كان يستفاد من صوفها باعتباره المادة الاساسية في حياكة الملابس وقد مثلت الاسواق الريفية المجمع الاول لهذه المادة باعتبارها نقطة التقاء بين البدو المنتجين للصوف، والحضر المستعملين له تجارة وتصنيع[2]، حيث كان النشاط الرعوي أثره في أن يمثل مركز القوة في إنتاج الألياف النسيجية من تربية الماشية بأنواعها خاصة الغنم[3]، وكان يستفاد من صوفها ومن الشعر والوبر والجلود على اختلاف اصنافها[4]، ويستفاد من حليبها ولبنها، كما استعملت الحيوانات للحمل والنقل والركوب في الأعمال الزراعية[5]، حيث وصفها صاحب الاستبصار بلاد المغرب الاوسط كثير الغنم والماشية وطيبة لحومها[6]، فضلا عن مناطق الأخرى مثل بلد زويلة في شرق البلاد الذي منه الجلود الزويلية[7]، كما ذكر ابن حوقل توفر العسل في تيهرت وجزائر بني مزغنة[8].

---

[1] سورة النحل: الآية 05.

[2] محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، د ط، جامعة تونس الأولد تونس، 1999م، ج1، ص 474.

[3] محمود هدية: اقتصاد النسيج في الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، د ط، هنداوي، المملكة المتحدة، د ت، ص 44.

[4] بكر بن حماد التيهرتي: الدر الوقاد، تقديم وجمع وشرح: محمد بن رمضان شاوش، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، 1966، ص 32.

[5] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص 65.

[6] المؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 179.

[7] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص 166؛ اليعقوبي: المصدر السابق، ص 183.

[8] ان حوقل النصيبي: صورة الأرض، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1996م، ص ص 78، 86.

2-الثروة النباتية:

اشتهرت الدولة الرستمية بتنوع غطائها النباتية مما أدى إلى تنوع محاصيلها ووفرتها.

2-1- النباتات الصناعية:

الكتان:

كانت زراعة الكتان واسعة في بلاد المغرب الأوسط[1]، فقد ذكر ابن حوقل:" وأن أهل طينة يزرعون الكتان"[2]، وذكر اليعقوبي:" أنه يزرع على وادي الشلف العصفر والكتان والسمسم"[3]، كما ذكر البكري أن متيحة أكثر تلك النواحي كتانا ومنها يعمل[4]، إلى جانب زراعته في بلاد الجريد وشط الحضنة[5]، فقد ذكر الادريسي:" زراعته في مقرة فكان أهلها يزرعون الكتان وعندهم يجود"[6].

القطن:

يعتبر القطن النباتات ذات الأصل الهندي دخل إلى المغرب الإسلامي على يد الفاتحين العرب في القرن الثاني للهجري[7]، فذكر البكري في زراعته في مدينة المسيلة:" وحولها بساتين كثيرة ويجود عندهم القطن"، وذكر أيضا مدينة مستغانم: "فقد كان يبرز في أرضها القطن فيجود"[8]، أما ابن حوقل فذكر زراعته في طينة[9]، كما ذكر ابن حوقل أن مدينة

[1] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية: المرجع السابق، ص55.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص85.

[3] اليعقوبي: المصدر السابق، ص198.

[4] البكري: المصدر السابق، ص65.

[5] محمد حسن: المرجع السابق، ص476.

[6] الادريسي: المصدر السابق،ص93.

[7] محمد حسن: المرجع السابق، ص476.

[8] البكري: المصدر السابق، ص59-85.

[9] ابن حوقل: المصدر السابق، ص85.

مجانة كثيرة الزعفران[1]، كما أورد الدرجيني إشارة إلى وجود الحلفاء ويظهر أنهم صنعوا فيها حبالًا وحصرًا[2].

2-2- النباتات الغذائية:

القمح والشعير:

تقوم زراعتها بشكل واسع لأنها المادة الغذائية الرئيسية فمنها كان خبزهم الجهة الثانية فهذين النباتتين لا يحتاجان إلى أمطار غزيرة ولا يتطلبان أعمال ري، وهذا ما يسّر أمر زراعتها في كل مكان كذلك هما، بالإمكان تخزينهما[3].

الفواكه:

لقد اشتهرت الفواكه في مناطق من الدول الرستمية بضروب من الغلات، فالبكري يصف ثمار مدينة تيهارت:" ويفوق سفرجلها الآفاق حسنا وطعمها ومشما وسفرجلوها يسمى بالفارسي"[4]، أما الادريسي فيصف مدينة مازونة:" بها دروب من الفواكه والألبان والسمن والعسل كثير بها وهي من أحسن البلاد صفة وكذا وأكثر من فواكه"[5]، أما مدينة تنس فقد اشتهرت بالسفرجل الطيب المحنق ما يفوق الوصف في صفته وكبره وحسنه[6]، وأيضا مدينة شرشال أن فيها سفرجل كبير الحجم ذو أعناق كأعناق القرع الصغار[7]، أما ورجلان نجدها تزخر بالنخيل[8].

[1] المصدر نفسه: ص 81.

[2] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص55.

[3] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية: المرجع السابق، ص39.

[4] البكري: المصدر السابق،ص67.

[5] الادريسي: المصدر السابق،ص100.

[6] المصدر نفسه: ص 55.

[7] ابن حوقل: المصدر السابق، ص78.

[8] مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص284.

الزيتون:

يعتبر الزيتون المادة الدسمة الأساسية التي اعتمد عليها سكان بلاد المغرب خاصة وأن هذه الشجرة متواجدة بكثرة فيها، فقد ذكر المقديسي من قرى تيهرت "الزيتونة" التي تكون حملت هذا الاسم من غيابها وسط أشجار الزيتون، وكانت مقرة "زيتها أطيب الزيوت"، ويذكر البكري: "أن بسكرة كثيرة النخيل والزيتون"[1].

قال تعالى:" اللهُ نُورُ السّماواتِ والارض مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ فيهَا مِصْباحٌ المِصباحُ في زُجاجَة الزُجاجَةُ كَأنّها كوكَبٌ دريٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَة زيتونَةٍ لَا شرْقِيَةٍ ولا غربيةٍ يَكادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ولو لمْ تَمْسَسْهُ نَار نورٌ على نُور يَهدِي الله لنُورِهِ من يَشاء ويضرِبُ اللهُ الامثال للنّاس والله بكلِّ شيءٍ علِيم"[2].

كما اشتهرت نفوسة بصدارتها في زراعة زيتون عالي الجودة، الذي كان أهم المحاصيل الزراعية بالعديد من المدن[3]، والبكري يصف نفوسة: " فيها النخيل والزيتون الكثير والفواكه"[4]، وقيل عين أجناون تدور على اثني عشر ألف زيتونة[5].

الغابات:

كانت الغابات عنصرا أساسيا في بناء كل قرية ومدينة، لذا فقد كانت منتشرة في جميع الجهات[6]، وكانت تيهرت غابة ملتفة بالأشجار[7] حيث يمتاز موقعها بأنه على سفح جبل

[1] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية: المرجع السابق، ص46.

[2] سورة النور: الآية35.

[3] عوض الشرقاوي: المرجع السابق، ص123.

[4] البكري: المصدر السابق، ص9.

[5] الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص163.

[6] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية: المرجع السابق، ص49.

[7] سليمان باشا الباروني: المصدر السابق، ص 51.

جزول المرتفع وتكتنفه غابات خضراء رائعة الجمال[1]، وكانت غيضه وأشبة، وقد استعمل خشب الغابة التي أسست فيها المدينة في بناء المسجد والبيوت حوله[2].

وتأتي في حاجة الخشب لبناء المنازل في المدن والتي تزداد اتساعا مع مرور الزمن، وفي وضع رافعات الماء ولتبطين الآبار ولبناء السفن ولصناعة الآثاث[3].

[1] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 455-456.

[2] الحبيب الجنحاني: المجتمع الغربي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، د.ط، عالم المعرفة ،الكويت،2005م، ص 220.

[3] لوريس لومبار: المرجع السابق، ص257.

المبحث الثاني: الموارد البشرية

تعتبر اليد العاملة الركيزة الأساسية لقيام النشاط الحرفي والصناعي تألف المجتمع الدولة الرستمية من عناصر وأجناس مختلفة ومتباينة[1]، وهذا ما ذكره المقدسي: " انتعش فيها الغريب واستطاب منها اللبيب"[2]، فقد هاجر إليها من المشرق تجار وبناؤون وذو كفاءة في الصناعة من أهل الكوفة والبصرة ومن أهل العجم وخرسان[3]، وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات والفنون الجميلة عدد وافر[4]، وهذا ما ذكره ابن الصغير:" أاتتهم الرفاق والوفود من كل الأمصار والآفاق"[5]، من بينهم:

1- العرب والفرس

1-1 العرب:

مثلت العرب فئة مهمة في المجتمع الرستمي[6]، سواء من ناحية عدد الأفراد أو الدور الاقتصادي لكثير منهم[7]، فقد أتوا من مختلف الأقطار فمنهم العرب والقحطانيون من بلاد الشام ومصر والحجاز[8]، تشير بعض النصوص التاريخية إلى وجود بعض العرب اليمنيين جاءوا إلى تيهرت قصد التجارة لكنهم استقروا فيها بعدما عرفوا أنها حلقة وصل ببلاد السودان. [9]

[1] محمد بو ركبة: المرجع السابق، ص137.

[2] المقديسي: المصدر السابق، ص 228.

[3] محمد الصبار: المرجع السابق،ص595، محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج3، ص386.

[4] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص231.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص51.

[6] قدور وهراني: جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت، "ثقافاتنا للدراسة والبحوث "، المجلد3، العدد 20، الجزائر،2010م، ص183.

[7] جورج مارسيل: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمد عبد الصمد هيكل، راجعه: مصطفى أبو ضيف أحمد، د.ط، منشأة المعارف، الاسكندرية،199م، ص 129.

[8] محمد بو ركبة: المرجع السابق، ص179.

[9] المرجع نفسه: ص177.

فقد ذكر ابن الصغير أن الكوفيين والبصريين، وأنهم أقاموا أحياء وأسواق ومساجد خاصة بهم، ثم يتحدث عن أهل إفريقية وانهم كانوا الجند ويربط في حديثه عن الفتنة دائما بين العرب والجند كأنهم فئة واحدة[1]، الذين ابتنوا المدينة العامرة[2]، فقد ذاع صيت العاصمة الرستمية حتى أصبحت محل رجال الخوارج الذين كانوا يحفون إليها من العراق حاملين معهم أموال المتحمسين ساعين إلى التشبع من روح المذهب الخارجي[3]، حيث قال ابن الصغير:" ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم بما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله، حتى لا ترى دارا إلا قيل هذا لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي وهذا مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين[4]، فكانت لهم مساهمات في جميع المجالات الحضارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية".

أما في نفوسة فكان للعرب حي يجاور مدينة الجند.

1-2-الفرس:

كان من حملة الوافدين عليها الفرس[5]، فقد سماهم ابن الصغير باسم العجم[6]، واستفاد بنو رستم من خبرتهم فاشتهرت تاهرت بصناعتهم النسيجية والزجاجية والخزفية وغيرها من الصناعات[7]، حيث أصبحت هذه الأقلية الفارسية بارزة ونشطة[8]، ونذكر منهم أبان وحمويه الذين ابتنا قصرين المعروفين لهما بإملاق وحمويه، وابتنى عبد الواحد قصره يعرف به

[1] شارل اندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية: تونس- الجزائر- المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي إلى سنة1830، تعريب: محمد مزالي البشير بن سلامة، ط2، الدار التونسية للنش،1903م، ص43.

[2] قدور وهراني: المرجع السابق، ص183.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص54.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص32.

[5] عبد العزيز السالم: المرجع السابق، ص457.

[6] ابن الصغير: المصدر السابق، ص52.

[7] محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص276.

[8] الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص152.

اليوم[1]، وواحد من العجم يقال له ابن مرضى ابتنى سوقا يعرف به[2]، إلى جانب ممارستهم إلى الزراعة وإجراء الأنهار واتخاذ الرحي وغير ذلك[3].

ولقد ذكر اليعقوبي وجودهم في جبل نفوسة:" أن هذه الارض قوم عجم الألسن إباضية كلهم"، وفي قوله:" ومنازلهم في طرابلس في ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة"[4]، وكان في جبل نفوس درب تخترقها تعرف ب"درب النفوسيين" أكثره للعجم وبعضه لنفوسة[5].

2- البربر والأفارقة

2-1- البربر[6]:

هم السكان الأصليون الذين يمثلون الغالبية العظمى فالمستقرون في السهول الساحلية وبعض الأراضي الصالحة للزراعة، المتسمون بالبربر البرانس[7]، فقد اعتمدوا على حرفة الزراعة والصناعة، أما البربر البتر[8]، الرحل سكنوا البوادي والجبال واعتمد على الرعي[9]،

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص125.

[2] قدور الوهراني: المصدر السابق، ص72. ابن الصغير: المصدر السابق، ص56.

[3] عبد العزيز السالم: المرجع السابق، ص457.

[4] اليعقوبي: المصدر السابق، ص184.

[5] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص350-351.

[6] البربر(Barbares) : اسم أطلقه اليونان ثم الرومان على الأجانب من الأمم والبربر أيضا الشعوب الجرمانية والمغولية التي اجتاحت الإمبراطورية من القرن الثالث والرابع والخامس، أما البربر(Berberes) سكان بلاد البربر في إفريقيا الشمالية الأصليين من الجنس الابيض لا يعرف من أين خرجوا يعيشون في جبال الأطلس، اختلطوا بالفنيقيين على عهد قرطاجة ثم الرومان ثم القبائل والجيوش العربية بعد الفتح الاسلامي، انظر الى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم: فتوح افريقيا والأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، د.ط، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م، ص 27.

[7] البرانس: أما لشعوب البرانس فعند عند النسابين يجمعهم سبعة أجداد وهي: أزداجة ومصمودة، وأوروبة، وعجيسة، وكتامة، ومنهاجة، وأوريغة، وزاد سابق بن سليم وأصحابه لحظة، ومكسورة، وكرولة، هذه هي أصول البرانس، وهي عشرة أصول وكل أصل ينقسم إلى قبائل كثيرة، وجدهم الأكبر يدعى برنس، لذلك يقال شعوب البرانس، ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص1597،محمد علي دبوز: المرجع السابق،ج1، ص35، سعد زغلول: المرجع السابق، ص86.

[8] البتر: وأما شعوب البتر وهم بنو مادغيس الأبتر، فيجمعهم أربعة أجذام وهم: أداسة، ونفوسة، وضرية وبنولو الأكبر وهم: لواتة ونفزاوة، وهذه هي الأصول الكبرى لشعوب البتر ويفرع كل أصل إلى قبائل كثيرة لا تحصى، ابن خلدون: المصدر السابق،ج3، ص1597،محمد علي دبوز: المرجع السابق،ج1، ص35.

[9] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق،ص185، المرجع السابق: عيسى الحريري، المرجع السابق، ص19، حسين مؤنس: المرجع السابق، ص6، محمد زينهم: المرجع السابق، ص13.

فيذكر ابن خلدون:" ومكاسبهم الشاء والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج وربما كانت الإبل من مكاسب أهل النجعة منهم شأن العرب... ولباسهم وأكثر آثاثهم من الصوف"[1].

ومن بين هذه القبائل مزاتة وسدراتة ولواتة وكلما تستند الى الدولة الرستمية وتجد في استمرارها سندا لها[2]، وفي مزاتة يقول الإمام عبد الوهاب: " إن ما قام هذا الدين بسيوف نفوسة، وأموال مزاتة[3] وكانت قبائل مزاتة وسدراتة وغيرهم ينتجعون في فصل الربيع أحواز تيهرت "[4].

2-2- الأفارقة[5]:

يشكلون بوجه عام سكان المدن والمراكز القريبة من المدن واستقروا في الأرض وما يتصل بها من أرباض ومزارع، وقد عاش أفارقة المغرب الأوسط في المجتمع الرستمي حياة المواطن العادي من أبناء الدولة بل إن بعض هؤلاء الأفارقة من المسيحيين كانت له منزلة خاصة لدى بعض الأئمة الرستميين بأبي بكر ابن أفلح[6].

3-الأندلس والصقالة:

3-1-الأندلس:

إن وجود العنصر الأندلسي بالدولة الرسمية في بداية نشأتها وخاصة اثناء إمامة عبد الرحمن بن رستم، وقد سمي باب من أبواب تيهرت من الجهة الشمالية باسم باب الأندلس[7]،

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ص1597.

[2] إحسان عباس: المرجع السابق، ص26.

[3] أحمد بن سعيد الشماخي: السير، تحقيق: أحمد بن سعود السياجي،ط2، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، 1992م،ج1

[4] مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، د.ت، ج2، ص67.

[5] الأفارقة: هم مزيج من بقايا الأمم التي احتلت بلاد المغرب أي هم الطارئون والدخلاء، وهم حسب الترتيب التاريخي القرطبيون، وهم عناصر فينيقية سامية ثم الرومان وثم الوندال البيزنطيون، وعناصر آربة، ثم عنصر خليط من أولئك وهؤلاء، رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص14.

[6] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص5، عيسى الحريري: المرجع السابق، ص18، محمد زينهم: المرجع السابق، ص11.

[7] محمد بوركبة: المرجع السابق، ص194، البكري: المصدر السابق، ص66.

وكان لهم شأن عظيم في الجانب الاقتصادي، وكانت تجار الأندلس يقصدون سواحل المغرب الأوسط في ظل الدولة الرستمية، ومنها ساحل التنس[1]، وكان في المدينة عدد قليل من أهل الأندلس وعدد كبير من الرقيق[2]، فتيهرت سكنها أجناس مختلفة، وقد ذكر المؤرخ ابن قوطية:" أن أندلسي استوطنه تيهرت وله دكان وخياطة"[3]، وهذا واحد من بين الكثير من الأندلسيين الذين عملوا في تيهرت وغيرها من المدن الرستمية كمدينة تنس ووهران، واستفادت البلاد من خبرتهم المهنية والحرفية[4].

3-2-الصقالية[5]:

كان الصقالية يجلبون من بلاد الأندلس وهذا ما أشار إليه ابن الفقيه[6]، وفي قول ابن حوقل:" وانخدم المجلوبون من أرض الصقالية على الأندلس"[7]، إلى بلاد المغرب فقد وجدوا في الدولة الرستمية وهذا ما أشار إليه ابن الصغير أن جارية دخلت على القاضي محمد بن عبد الله الشيخ في عهد إمامه أبي اليقظان محمد بن أفلح (261-281هـ) وهي تصحب صقليا ومعه سراج[8]، وما يدل على وجود الصقالية ايضا ما ذكره ابن الصغير عن محكم المواري الساكن في جبال الأوراس فعندما تولى مهمة القضاء فأنزله في دار المعروفة بدار القضاء فاشتروا له خادما صفراء[9]، ويبدو أن هؤلاء الصقالية لا يخلو منهم قصر، فانهم عبيد

[1] رضا كحيلة: المرجع السابق، ص318، محمد بوركبة: المرجع السابق، ص194.

[2] رشيد برويبة وآخرون: المرجع السابق، ص111.

[3] ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، لبنان،1989م، ص103.

[4] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص165.

[5] الصقالية: جيل حمر الألون صهب الشعور يتعامل بلاد الخرز في أعلى جبال الروم، الصقالية بلاد بين بلغار وقسطنطينية وتنسب إليهم من الحزم الصقالية، وأحدهم صقليي، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص416.

[6] ابن الفقيه: المصدر السابق، ص135.

[7] ابن حوقل: المصدر السابق، ص94-95.

[8] ابن الصغير: المصدر السابق، ص77-79.

[9] المصدر نفسه: ص49-50.

إبان وحمويه من الصقالية مادام ابن الصغير يشبههم بالبدور[1]، وقد عملوا في مختلف الصناعات والمهن فكان منهم البناء والنجار والحداد والحارس، وغيرهم وعملوا في الميدان الزراعي[2].

4- العبيد السودانيون:

إن العبيد أصبحوا يمثلون القوة المنتجة الأساسية في جميع الأنشطة الاقتصادية ببلاد المغرب الإسلامي، بدءًا من العمالة في المناطق الزراعية في مرورا بحركة التعدين والهيكلة في الحرفية، انتهاءًا بالميدان التجاري[3]، فلم تكن استعمالاتهم مختصرة فقط على القصور والمنازل[4]، فالدولة الرستمية من الدول الكبرى التي اهتمت بجلبهم من السودان الغربي جنبًا إلى جنب مع الذهب[5]، وأن العبيد السودانييون كانوا ينتفعوا بهم في الخدمة والعمل[6]، فإلامام أبو اليقظان كانت له أرض وكانوا لعبيدهم منهم من يعمل بها[7]، ومع ازدياد الثروة نهت طبقة كبيرة جدًا من العبيد والخدم[8]، وهذا ما ذكره ابن الصغير في قوله:" وكانت القبائل منتشرة حول مدينه تيهرت لما اكتسبت الأموال واتخذت العبيد والخيول قد نالها من الكبر ما نال أهل المدينة "[9]، وفي جبل نفوسة طرحت على الفقهاء نازلة تخص الإيماءات، كن على الطريق ويعملن نفسنا الصناع مثل الغزل وغيره وأيضا امرأه أخرى تدعى أم الخطاب كانت لها

[1] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص269.

[2] المرجع نفسه: ص270.

[3] خالد حسين محمود:" الرقيق والنشاط الحرفي في البلاد المغرب خلال القرون الاربعة الاولى" الإنسان والمجال، بمعهد العلوم الإنسانية والاجتماعية المركز الجامعي نور البشير بالبيض، الجزائر، العدد 5، 2017م، ص 65.

[4] إحسان عباس: المرجع السابق، ص27.

[5] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص 155.

[6] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص20.

[7] ابن الصغير: المصدر السابق، ص88.

[8] إحسان عباس: المرجع السابق، ص27-30.

[9] ابن الصغير: المصدر السابق، ص55.

الجواري ينسجن وهم 13 جارية[1]، فإلى جانب استعمال العبيد في الزراعة والري فقد كان يستعملون أيضا في حرفة النسيج.

وجزيرة جربة اشتهرت بمعاصرها منذ القدم، ويبدو أن المشتغلين في هذه المعاصر كانوا معظمهم عبيد[2]، وهذا يدل على استعمالهم في حرفة الارحاء وأثبتت الجواري والايماءات مهارة كبيرة في صناعة الطبخ وإعداد أنواع الحلويات فقد كانت في مدينة اودغشت سودانيات طباخات محسنات[3]، إلى جانب استعمالهم للحرف الشاقة كالمناجم والبناء والحدادة والنجارة [4]التي تتطلب جهدا كبيرا.

5- أهل الذمة:

معلوم أن أهل الذمة هم أهل الكتاب[5] من اليهود[6] والنصارى[7]، وأشار الجغرافيون المسلمون إلى أهل الذمة الذين استقروا في الشمال الافريقي حينما رصدوا ضريبة الرأسالتي فرضت عليهم عليهم[8]، كان اليهود والنصارى يوجدون في الميادين الاقتصادية والعلمية وفي الأعمال بتيهرت كل ما يجد المسلم، ولا توصد الدولة أبواب الرزق في وجوههم، فكل ما تشترطه عليهم هو الامتناع عن الغش وتطفيق الكيل والميزان[9].

---

[1] خالد حسين محمود:" المرجع السابق، ص81.

[2] إحسان عباس: المرجع السابق، ص27، إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص166 .

[3] خالد حسين محمود:" المرجع السابق، ص81.

[4] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص270.

[5] أهل الكتاب: الخارجون عن الملل الحنيفية والشريعة الإسلامية ممن يقول بشريعة واحكام وحدود وأعلام وهم من لهم كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب، الشهرستاني: المصدر السابق، ص104.

[6] اليهود: هم أمة موسى عليه السلام وكتابهم التوراة وهو أول كتاب، الشهرستاني: المصدر السابق، ص104.

[7] النصارى: هم أمة المسيح عليه السلام ابن مريم ورسول الله، الشهرستاني: المصدر السابق، ص104.

[8] عبد الرحمن بشير: اليهود في المغرب العربي من 22هـ-462هـ، ط1، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2001م، ص32.

[9] محمد دبوز: المرجع السابق،ج3، ص299.

5-1-اليهود:

استقر اليهود في بلاد المغرب الأوسط، وغلب تواجدهم في المراكز التجارية الكبيرة، وعلى الطرق التجارية، فمدينة تنس التي تقع على ساحل البحر المتوسط ونظرا لما تتمتع به هذه المدينة من موقع جغرافي وما فيها من موارد تجارية واقتصادية استقر بها اليهود[1].

لا يذكر المؤرخون الإباضيون وجود اليهود في تيهرت ولكن مصادر اليهود تشهد أن يهود بن قريش عاش في تيهرت287هـ_904م[2]، أما محمد دبوز فيرجع أنه عاش في القرن الرابع الهجري، أي بعد زوال الدولة الرستمية بقليل وكان العلماء الكبار والعباقرة الذين سبقوا الأوربيين إلى تأليف كتاب قيّم بالعربية في النحو التنظيري[3]، وهو أكبر عالم لغوي كان يحسن العربية والعبرية واالبربرية والآرمية والفارسية وكان عالما بها كلها، إضافة إلى وجودهم في ورجلان، أحد اهم خطوط التجارة بين شمال إفريقيا وبلاد السودان[4]، وكما وجدوا في نفوسة وابتكروا صناعة الصباغة، فالمصادر الإباضية تذكر الأصباغ اليهودية[5]، وكانت هذه الحرفة قديمة عندهم، كما اخترعوا صناعة الصياغة الذهبية والفضية وكان إقبال بربر القرى سكان بلاد المغرب على شراء المصنواعت الفضية من الصناع اليهود لرخس أسعارها على الذهب، كما احترفوا تشكيل النحاس، وتصنيع الجبن من ألبانها والمتاجرة بها[6].

5-2-المسيحيون:

أما وجود المسيحيون في المغرب الأوسط في ظل الدولة الرستمية فقد أشار ابن الصغير إلى وجود كنسية في أعلى موضع بمدينة تيهرت يقومون بطقوس التعبدية بكل حرّية كما وردت كلمة المسيحيين عنده في كتابه أخبار الأئمة الرستميين حسب تحقيق

[1] عبد الرحمن بشير: المرجع السابق، ص43.

[2] رشيد برويبة وآخرون: المرجع السابق، ص104.

[3] محمد دبوز: المرجع السابق، ص121.

[4] سعد زغلول: المرجع السابق،ج2، ص306.

[5] الدرجيني: المصدر السابق،ج2، ص303.

[6] عبد الرحمن بشير: المرجع السابق، ص92-93-94.

موتيلانسكي لكن بحّاز ومحمد نفيا هذه الكلمة، وقال أنها تعود إلى السمحيين كون موتيلانسكي لا يعرف السمحيين فحرّفها إلى المسيحيين[1]، حيث تحولت قبائل بربرة إلى الديانة المسيحية خاصة قبائل زناتة وقبائل أوربة في جبال الأوراس وقبيلة نفوسة في منطقة طرابلس[2].

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص94.

[2] أحمد مختار العيادي: تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنانن، د.ت، ص16.

المبحث الثالث: الموارد المـالـية

1- الإعانات الخارجية:

كانت الإعانات الخارجية أول الموارد التي ساعدت الإمام عبد الرحمن بن رستم، وأعيان الإباضية على إنشاء مشاريع من أجل التنمية[1]، وقسم عبد الرحمن المال الذي جاءه من البصرة بعد مشاورات أصحاب الرأي[2]، فجعل منه ثلاث في الكراع[3]، وثلثا في السلاح، وثلثا لفقراء الناس وضعفائهم[4]، فمن قرية صغيرة ريفية الطابع فقيره تقبل المساعدات المالية، إذ بها مدينة غنية عامرة[5]، وهذا ما أورده ابن الصغير: "وشرعوا في العمارة والبناء وإحياء الموات وغرس البساتين وإجراء الأنهار وإنقاذ العبيد والمستغلات وغير ذلك[6]، وقد كانت قبل ذلك غياضا عامرة بالوحوش"[7].

2- التجارة:

أما المورد الثاني للأموال التي اتخذتها الدولة الرستمية في مختلف أطوار وجودها فيتعلق بالتجارة[8]، التي كانت أهم مصادر الثروة المالية[9]، فمدينة تيهرت سمح لها موقعها الجغرافي بنشاط تجاري بالحصول على خيرات هؤلاء الجيران المحيطين بها[10]، حيث عملت قوافل تجار البحرية على تبادل السلع بين تيهرت وقرطبة، ومن المحتمل أن الأندلس

---

[1] قدور وهراني: المرجع السابق، ص183.

[2] أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم المعروفة بتاريخ أبي زكرياء، تحقيق: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان،1982م، ص 84.

[3] الكراع: اسم يجمع معنى الخيل و السلاح وربما المقصود يه في نص ابن الصغير الخيل فقط، انظر: ابن الصغير: المصدر السابق، ص30.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص30.

[5] إحسان عباس: المرجع السابق، ص23.

[6] ابن الصغير: المصدر السابق، ص30.

[7] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص81.

[8] قدور وهراني: المرجع السابق، ص183.

[9] رضا كحيلة: المرجع السابق، ص318.

[10] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص 224.

صدرت بعض السلع التي توجد بها إلى تيهرت فقد اشتهرت منطقة الجزيرة بخيرات البر والبحر ووجد فيها الحديد والكتان والرصاص وفيها الذهب والفضة وشجر الجوز وقصد السكر والزعفران والعنبر التي ساعدت على نمو الحرف والصناعات[1].

ولقد كانت نقطة التقاء القوافل القادمة إليها من كل البلاد العربية[2]، واستعملت السبل إلى بلاد السودان وجميع بلاد المشرق والمغرب بالتجارة وضروب الأمتعة[3]، كما سيطرت الدولة على موقع ورجلان الذي يلعب دور محرك النشاط التجاري، ومنطقة العبور لدخول الصحراء[4]، فقد كان فيها حبوب التل وأصواف الصحراء وجلودها وتمورها وتبرها والرقيق[5]، مما ساعد على رواج سلعتها وازدياد الطلب عليها[6].

3- طبقة الأثرياء:

إن طبقه الأثرياء في المجتمع الرستمي ساعدت على تنامي الحرف والصناعات حيث يذكر ابن الصغير:" تبع من العرب والجنود توابع من التجار منهم أبو محمد الصيرفي وابن الوسطي وغيرها من وجوه التجار، وهم ذو أموال... فشرعوا في بناء الحصن"[7]، إضافة إلى ثراء بعض الأئمة الرستميين مثل الإمام عبد الوهاب الذي قال:" لولا انا ومحمد بن جرني ولبيب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين، أنا بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث، وابن زلغين بالأنعام، بها علينا من الحقوق الشرعية، أي الخراج"[8]، وكان لثراء العناصر الأجمية أثر واضح من غيرهم حيث تميزوا ببناء القصور[9]، فابتنى أبان وحمويه قصرين أهمها بإملاق.

---

[1] عبد الكريم جودت: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م، ص162

[2] رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص110.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص32.

[4] عمار غرايسية: المرجع السابق،ص488.

[5] رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص110.

[6] قدور وهراني: المرجع السابق، ص 169.

[7] ابن الصغير: المصدر السابق، ص72.

[8] الشماخي: المصدر السابق،ج1، ص177، سليمان الباروني: الأزهر الرياض، ص188.

[9] مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص30.

ويعتبر محمد بن عرفة صغير الإمام أبي بكر بن أفلح من أكبر التجار والأغنياء في ذلك الزمن، ومن ذوي القصور الفخمة ولديه الكثير من الخدم والختم، حتى إذا سار في قصره تجمهر الناس من حوله، وساروا بين يديه في مواكب كثيرة[1]، واعتبر مهر الإمام أبو بكر بن أفلح من أثرياء تيهرت[2].

وبنى رجل آخر اسمه عبد الواحد الإباضي ظل يعرف باسمه من بعد، وقد بلغ ثراء مقدم العجم ابن وردة، حيث ابتنى سوقا يملكه لوحده في تيهرت[3]، فساعد ذلك على انتماء الحرف المتعلقة بالبناء والصناعات المرتبطة بها، وهذا ما أكده ابن خلدون:" إذا تمدنت المدينة وتزايدت فيها الأعمال ووقت بالضروري وزادت عليه صرف الزائد حينئذ الى الكمالات من المعاش، وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتأنق فيها، حينئذ واستجادة ما يطلب منها بحيث تتوفر دواعي الترف والثروة"[4]، إضافة إلى أموال قبيلة مزاتة وذلك ما ذكره الشماخي عن الإمام عبد الوهاب في قوله:" ما قام هذا الدين إلا بسيوف نفوسة وأموال مزاتة"[5]، وهذا قول جدل على أن قبيله مزاتة ذات ثراء كبير بادرت في بناء المجتمع الرستمي بإنفاق المال والمحافظة على كيانه وكذا حضارته[6]، لا يشير المؤرخون إلى أن الرستميين فرضوا ضرائب فادحة أو غير شرعية على الصناع مما أدى إلى تشجيع الصناعة[7].

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص65، سليمان الباروني: الأزهر الرياض، ج2، ص277.

[2] عبد الكريم جودت : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، ص66.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص55

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص203.

[5] الشماخي،:المصدر السابق،ج1، ص177،

[6] إحسان عباس: المرجع السابق، ص26.

[7] عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص85.

الفصل الثاني:
النشاط الحرفي للدولة الرستمية

المبحث الأول: أهم الحرف المشتغل فيها بالدولة الرستمية

1-حرفة الفلاحة[1] والرعي

1-1-حرفة الفلاحة:

عرفت الدولة الرستمية بموقعها الجغرافي الاستراتيجي والمتنوع، الزراعة المتطورة شملت مختلف أقاليمها[2]، بما توفرت عليه من أيدي عاملة ومن توفر الإمكانيات المادية والطبيعية، فتشتغل الناس والفلاحون باراضيهم عن احياء المواد وغرس البساتين وإجراء الانهار واتخاذ أرجاء المستغالات[3] وبراعة الرستميين في الفلاحة[4]، وهذا ما وضعه الحبيب الجنحاني في قوله: "يبدو أن هذه البساتين والمنتزهات والمزارع والأشجار لم تكن موجودة قبل تأسيس هذه المدينة، فقد وقع إخياء الأرض وغرس الأشجار بعد وضع نظام ري يعتمد النهرين الذين أسست عليهما المدينة "[5]، ونالت بذلك إعجابا الرحالة، فقد ذكر اليعقوبي مدينة تاهرت فقال: "هو بلد زرع وضرع"[6]، ولا نشك أن المنطقة كانت مزدهرة وآمنة بالبربر الذين اعتنقوا مذهب الخوارج عندما جاء ابن رستم بأموال للاستقرار فيها[7]، وقد ذكرها الإدريسي في قوله: "وبأرضها مزارع وضياع جمة" [8].

---

[1] الفلاحة: هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام هي إثارة الأرض لها وازدراعها وعلاج نباتاتها وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته ثم حصاد سنابله واستخراج حبه من غلافه وإحكام الأعمال كذلك ما أخوان الصفا يصنعون الفلاحة في الصدارة فيقولون: أما التي بالقصد الأول فثلاثة: الحراثة والحياكة والبناء، ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص205، أخوان الصفا: المصدر السابق، ج1، ص284.

[2] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص143.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص31.

[4] محمد دبوز: المرجع السابق، ج3، ص308.

[5] الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص135.

[6] اليعقوبي: المصدر السابق، ص185.

[7] جورج مارسيه: المرجع السابق، ج3، ص127.

[8] الادريسي: المصدر السابق، ص87.

وفي قول ابن الصغير حين أتى الوفد الثاني من البصرة: " إنهم نظروا قصورا قد بنيت وإلى بساتين قد غرست وإلى أرجاء ثم نصبت"[1]، فلا معنى لهذه المفاخر والأرجاء إلا وجود زراعة نشيطة الحبوب[2]، وهذا ما أكده الاصطخري:" واسعة البرية والزرع والمياه"[3].

أما الجانب الغربي للدولة الرستمية وشمالها: تعتبر مناطق أساسية في الزراعة"[4]، نجد مرسى الدجاج في أرض ممتدة وزراعات متصلة وأصابة أهلها في زرعهم واسعة ومنطقتهم مباركة وسائر اللحوم والفواكه بها كبيرة وتباع"[5]،أما وهران على واد عليه البساتين وأجنة كثيرة فيها جميع الفواكه[6]، ومدينة مستغانم لها جنات وبساتين[7]، أيضا مدينة شرشال لهم الزرع والحنطة والشعير مايزيد عن حاجتهم[8]، وبها فواكه حسنة كثيرة وسفرجل كبير الحجم ذو أعناق[9].

وأما بلاد نفوسة فقد كانت الزراعة من أهم الحرف أهل الجبل[10]، وهذا ما ذكره الوسياني في رواية عن أبا ماجد أحد شيوخ جبل نفوسة (250-300هـ): " فلما حرث أرضا وحصد زرعه ودرسه وجعله في التلاليس"[11]، وذكر ياقوت الحموي:" أن في جبلهم نخل كثير وزيتون وفواكه[12]، وهذا يدل على ممارستهم لحرفة الزراعة.

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص33.

[2] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص145.

[3] الاصطخري: المصدر السابق، ص39.

[4] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص146.

[5] الادريسي: المصدر السابق، ص89-90.

[6] ابن حوقل: المصدر السابق، ص79.

[7] الادريسي: المصدر السابق، ص100.

[8] ابن حوقل: المصدر السابق، ص78.

[9] الادريسي: المصدر السابق، ص89.

[10] عوض الشرقاوي: المرجع السابق، ص129.

[11] أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: سير الوسياني، تحقيق عمر بوعصبانة، ط1، وزارة التراث والثقافة،...، ج1، ص251.

[12] ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج2، ص297.

وأيضا نجد سكان ورجلان يمارسون حرفة الزراعة، فرغم قساوة الطبيعة الصحراوية حولوا تلك البقعة إلى جنات وغابات متواصلة من نخيل[1]، وما ذكر صاحب الاستبصار ميلا، كثرة الزرع والضرع"[2].

وسكان بسكرة قاعدة بلاد الزاب مارسوا أيضا لحرفة الفلاحة، من من خلال ما ذكره ابن سماي زادة:" وهي ذات نخيل وزرع كثير ومن بسكرة جلب النهر الطيب إلى تونس وبجاية"[3]، فرغم قساوة الطبيعة الصحراوية أحيوا تلك الأراضي الصحراوية، وحفروا الآبار وأجروا المياه مثل منطقة سوف واريغ التي أحياها الرستميون وأتباعهم من الإباضية[4]، وهذا راجع إلى براعة ومهارة اليد الحرفية الفلاحية في الدولة الرستمية.

1-2-حرفة الرعي:

كانت تربية الماشية في بلاد المغرب تقوم جنبا إلى جنب مع الزراعة[5]، وهذا ما ذكره ابن حوقل عن تاهرت قال:" وهي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبرادين الفراصية"[6]، وعلى أساس طبيعة المنطقة يفسر جوتيه استنادا إلى ابن خلدون طبيعة الأمارة الرستمية، فهي مملكة بترية(بدو) على عمس الممالك الحضارية في القيروان وفاس[7]، فقد أسسها قبائل بترية[8]، تعيش على الرعي أولا، وأن مورد الخزانة مال الإمام عبد الرحمن هو ضريبة الأعشار من الشاه والبعير التي كانت تجبى في أول كل شهر[9]، وقد كان المغرب الأوسط يشتهر بتربيته للأغنام ومنها تجلب إلى بلاد المغرب والأندلس[10]، فنجد المسيلة تكثر

[1] محمد بوركبة: المرجع السابق، ص125.
[2] مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص224.
[3] إبل سبأ هي زادة: المصدر السابق، ص212.
[4] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص154.
[5] المرجع نفسه: ص 158
[6] ابن حوقل: المصدر السابق، ص.86
[7] سعد زغلول: المرجع السابق،ج2، ص293.
[8] حبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص133.
[9] سعد زغلول: المرجع السابق،ج2، ص308.
[10] مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص179.

فيها المواشي من الدواب والأنعام مثل طينة[1]، ةفي مدينة مرسى الدجاج موجود"، بها وتباع جملتها بالأثمان اليسيرة إلى كثير من الآفاق[2].

كما برزت أهمية منطقة جبل نفوسة كمنطقة رعي صيفي مثل قبيلة مزاتة التي كانت تنتجعها في فصل الصيف، ويعتقد أن كثرة ممارسة جبل نفوسة لرعي واعتماد عليه كحرفة أساسية هي ما جعلت ابن خلدون يصفهم ضمن القبائل البربرية البحرية[3].

ولا شك أن الرعي كان النشاط الأساسي لسكان الصحراء، ومواردهم الأساسي والوحيد ورأسمالهم فيتنقلون بمواشيهم صيفا نحو الشمال ويرجعون إلى الصحراء[4].

1-3- الحرف النسيجية:

بلغ الغزل والنسيج شأن كبير من الحضارة الإسلامية باعتباره الممول الإسلامي للنشاط التجاري في العصر الوسيط[5]، وأهم صناعة كانت بالدولة الرستمية هي صناعة النسيج فهي تعتبر أهم الحرف المقومة لحياة الإنسان، فالإنسان بحاجة لها في حياته اليومية كاللباس والأفرشة، وهاته الحرفة تعتمد أساسا على الصوف والكتان وريما الحرير، وتعتبر الهضاب العليا في المغرب العربي أكبر منتج للصوف الفائق الجودة، الناعم، الأجعد .ومن هنا يمكن أن نتصور النوعية الجيدة لصناعة النسيج في الدولة الرستمية[6].

وبيد أن الدولة الرستمية لها مصانعها الخاصة التي يتسنى لها إنتاج الطراز الخاص بها[7]، فقد ذكر ابن الصغير:" أن ما بقي من مال الصدقة اشترى منه الإمام عبد الرحمن

[1] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية، ص66.

[2] الادريسي: المصدر السابق، ص90.

[3] عوض الشرقاوي: المرجع السابق، ص66، إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص161.

[4] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص166.

[5] محمد حسين: المرجع السابق، ص473.

[6] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص167.

[7] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية، ص91.

أكسية صوفا وجيابا صوفا وفراء[1]، وهي لاشك من إنتاج محلي[2]"، وقد ذكر ابن قوطية "وجود دكان لخياط من الأندلسيين في تاهرت"[3].

فقد سئل الإمام أفلح بن عبد الوهاب (ت258هـ/871م) أرأيت إن دفعت غلامي إلى خياط، أو فصال أو جزار ليعلمه ذلك مقابل أجر معلوم، أو إن أجرت رجلا يعلمه شهرا، قال لابأس[4]، وهذا يدل على وجود هذه الحرفة في الدولة الرستمية، فقد كانت المرأة بصناعة المنسوجات الصوفية والعمام والألبسة[5]، ولم تكن حكر على فئة دون أخرى، باعتبار أن النساء أصبحن يعتزلن على حد تعبير ابن عرفة[6].

مثلما فعلت أم الخطاب التي كانت لها ثلاثة عشر جارية ينسجن فنساء جبل نفوسة اتخذوا منازلهم مشاغلا لإتمام صناعة الغزل[7]، معتمدين على أنفسهم وعبيدهم نظرا لما تحتاج إليه هذه الصناعة من أيدي عاملة كثيرة[8].

وقد عرفت تيهرت صناعة الحر، وهو نسيج من صوف وحرير ويبدو أن هذا النسيج كان قيما فإن الجاحظ يذكر "خير الصناعة الحر"[9]، أما في جنوب الدولة الرستمية، نجد قسطيلة يجهز الصوف في مبيع حماته من الشقة والكسي والحنبل إلى سائر ما يعمل منه يحمل منها إلى جميع الأقطار[10].

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص36.

[2] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص91.

[3] ابن قوطية: المرجع السابق، ص103.

[4] خالد حسين محمود: المرجع السابق، ص69.

[5] محمد بوركبة: المرجع السابق، ص69.

[6] محمد حسين: المرجع السابق، ص477.

[7] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص167.

[8] عوض الشرقاوي: المرجع السابق، ص128.

[9] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص91.

[10] ابن حوقل: المصدر السابق، ص94.

فإن هذه الحرفة تحتاج إلى أدوات وآلات كالمغزل: الغزل، أما النساجون والحاكة يعتمدون على آلة الأنوال والمناسج[1]، ولعل ما يدل على النشاط الصناعي في الدولة الرستمية، ما ذكره عند العزيز سالم: أن سفن الدولة الأندلسية كانت تحمل منتوجات البلاد الرستمية من منتوجات صوفية، وكان الرستميون يصدرون إلى بلاد كوكو المنتوجات الصوفية والكتانية والحريرية[2].

1-4- الصبّاغون:

تعتبر المرحلة الأخيرة لتهيئة المنتوجات[3]، والمادة المستعملة للصباغة هي النيلة،" دخلت الصباغة باللون الأزرق من شجرة النيل من الهند وما بين النهرين إلى المغرب الإسلامي"، والقرمز " عبارة عن حشرة خضراء تستعمل في الصباغة باللون الأحمر"، ولكن الصباغة بالزعفران "اللون الأصفر"، كان هو المفضل[4]، وهي موجودة بمجانة، وهذا ما ذكره ابن الصغير ما رأيت شرفة من القصرين إلا وعليها ثوب أحمر وأصفر على الجدار كالبدور[5]، وبالتالي لم تكن بلون واحد.

ويرى بعض المؤرخين احتكار اليهود للصباغة، وربما ترفع عنها المسلمون.. حرفة ممتهنة، وكان بعض المسلمون يعتبرون الصباغة نجسا[6]، فقد وردت بشأنها فتوة من أبان وسيم الشيخ النفوسي(200-250هـ)، بجبل نفوسة أن النساء إذا عملت غزل صباغ اليهود انتقض الوضوء، لأن اليهود نجس، فعليهن غسل أيديهن[7]، فقد اشتهر جبل نفوسة

[1] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص167.

[2] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص491.

[3] محمد حسين: المرجع السابق، ص481.

[4] لوريس لومبار: المرجع السابق، ص273.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص52.

[6] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص97.

[7] الوسياني: المصدر السابق، ج1، ص248؛ الدرجيني: المصدر السابق،ج3، ص303.

بالأصباغ، وهذا ما ذكره ابن حوقل: "وطبقات الأكسية الفاخرة والزرق والكحل النفوسية والبيض الخمينة"[1].

1-5- الدباغون:

انتشرت هذه الحرفة في العهد الرستمي وذلك لوفرة جلود الحيوانات التي تقوم عليها هذه الصناعة كالإبل والبعير والخرفان، فهي من الضروريات، كما تعتبر صناعة طويلة كان يمارسها البربر من عصورهم القديمة وصنعوا منها الأسدية والحبال، القرب والجراب التي تحفظ المواد البادلة صناعة إلى استعمالات أخرى مثل قيام الأحشية أو تجليد الكتب.

يبدو أن هذه الصناعة كانت منتشرة في بلاد المغرب الأوسط لوفرة الماشية وكان يستعمل في الدباغة قشور الرمان والقرط واستب والسماق[2]، ويقول ابن حوقل:" بها جلود تدبغ بالقرط"[3]، وقد ذكر ابن الصغير عبد الرحمن بن رستم كان يجلس على حصير فوقه جلد[4] ماعز"، وجد الدباغة في تيهرت وأيضا لوفرة الأنعام بها .

وتعتبر زويلة[5]، في الجهة الشرقية للبلاد مصدر للجلود وربما تقرت المشهورة والدباغة في نفس الوقت، في قول اليعقوبي:" ومن زويلة الجلود الزويلية "[6]، وقد ورد في جبل نفوسة أنهم استعملوا فن دباغة الجلود الماشية الجبل"[7].

وكانت تتم عملية دبغها بسلخ الجلود ثم تنظيفها من الصوف والوبر بمواد لا تنبت بها مثل التربة البيضاء والجبس والرمال الذي خلط بالماء وقد تعود الأهالي على تكرار هذه العملية مرات عديدة[8].

---

[1] ابن حوقل: المصدر السابق، ص81.

[2] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص125.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص72

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص29.

[5] زويلة: مدينة في أول حدود بلاد السودان وفيها جامع وأسواق، انظر إلى: ياقوت الحموي،المصدر ،ج3، ص159.

[6] اليعقوبي: المصدر السابق، ص25.

[7] عوض الشرقاوي: المرجع السابق، ص128.

[8] محمد حسين: المرجع السابق، ص485.

بعد الانتهاء من تنظيف الجلد كانت هناك مواد تستخدم لحماية الجلد من التلف، بإضافة أصناف من العود والتمر والملح والتين والزيتون للمحافظة على طراوة الجلد وغيرها من المواد[1]، أما عن عملية القيام بها في هذه المناطق، فإن الجلود الكبيرة كالجمال والبقر تبسط على الأرض ويجعل فيها للدبغ الذي وقع خلطه بالماء ويظل كذلك حتى يرشح منها، أما الجلود الصغيرة للغنم والماعز فإنها توضع في الماء الذي يخلط مع الدباغة داخل آنية.

1-6-البناؤون:

هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البسوت والمنازل والمأوى للأبدان في المدن، ويختلف الصناع في جميع ذلك باختلاف الحذق، والبصر ويعظم عمران المدينة، وبتسع فيكثرون، وقد يعرف صاحب هذه الصناعة أشياء من الهندسة مثل تسوية الحيطان بالوزن وإجراء المياه بأخذ الارتفاع، وأمثال ذلك فيحتاج إلى البصر بشيء من مسائله[2].

والمادة الأساسية هي الطين الذي يجفف بحرارة الشمس ويكون في الأفران .كما تبين لنا الكتب التاريخية وكتب الرحالة أن الرستميون مارسوا صناعة البناء، فإن ابن خلدون يخبرنا أن قبائل في عهد الدولة الرستمية انتقلوا من حالة الضغن والرعي والترحل إلى حالة الاستقرار وبناء المنازل القارة[3].

كما أطلق عليهم ابن الصغير " أهل الحواجز" ليفرق بينهم وبين أهل الخيام[4]، كما وردت كلمة البناؤون عند ابن الصغير في قوله عن بناء العدوة قال: " وربما كان البناؤون يبنون والنبل تصيبهم"[5]، وهذا ما يدل على وجود البناؤون في الدولة الرستمية.

[1] عوض الشرقاوي: المرجع السابق، ص127.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص206-207.

[3] محمد بوركبة: المرجع السابق، ص337.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص53.

[5] المصدر نفسه: ص73.

المبحث الثاني: الحرف الكمالية

1-الفرّانون:

وأصحاب هذه الحرفة يعملون على صنع الخبز[1]، ويطلق على من يمارس هذه الحرفة الخباز، وهو المحترف لحرفة عجن الخبز وتسويته بأنواعه المختلفة[2]، وكان عمل الأفران في بلاد المغرب يقتصر على خبز ما تحمله الأسر من عجين جاهز ويظهر أن الناس كانوا يعجنون الدقيق في منازلهم، حيث تقوم النسوة بتحضير العجين ثم يحملونه بعد ذلك إلى الفرن يخبزه لهم[3]، ولا يخرجون الخبز من بيت النار حتى ينضج نضجا جيدا من غير احتراق[4]، ولقد أشار ابن قوطية في سياق حديثه عن ابن حفصون أنه أخذ خبزتين في كمه من عند الخباز في تيهرت وخرج إلى الأندلس[5]، وهنا يدل على وجود الأفران في تيهرت، إضافة إلى الأفران التي عثر عليها جورج مارسيه ولامار أثناء التنقيب في تيهرت.

وقد كان يجهز الخبز في المنازل وهو المفضل عندهم، فكانت المرأة هي التي تتولى مهمة العجن ثم تحضير الخبز، فقد ذكر الشماخي في سيرة علي ناصر بن موسى بن جعفر عاش في (200-250هـ) أحد مشايخ جبل نفوسة الذي بنى مسجدا فحمل الخبز من منزله إلى العاملين فوجدوه ساخنا[6]، ومن فإن الفئة التي يمكن إدراجها مع الصناع تضم أولئك الذين اتخذوا ن تحضير الخبز في أفرانهم للناس، سواء لأصحاب المنازل، أو ليباع في الأسواق مهنة لهم[7].

---

[1] محمد سعيد القاسمي وظافر القاسمي: المرجع السابق، ص 121.

[2] محمد عمارة: المرجع السابق، ص 185.

[3] كريم عتاي العيبي الخزاعي، حارث علي عبد الله: " أنواع الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي المتوفي عام 914هـ"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد22، 2015م، ص 415.

[4] محمد بن محمد بن الأخوة: معالم القرابة في أحكام الحسبة، مكتبة جامعة الملك سعود، بخطه716هـ، ص62.

[5] ابن قوطية: المرجع السابق، ص107.

[6] الشماخي: المصدر السابق،ج1، ص173.

[7] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص109.

أ- الأرحاء:

تأتي عملية طحن الحبوب وجعلها دقيقا فقد عرف الرستميون صناعة الطواحين على الأنهار، فلقد ذكر ابن الصغير أن من تالونت[1]، مخرج عيون نهر مينة الجاري من قبلة تيهرت الذي يصب على أرحائهم[2]، وقد سمي باب من أبواب مدينة تيهرت باب المطاحن[3]، أيضا مدينة المدية على نهر كبير عليه أرحاء[4].

وهذه الطواحين تعتمد على قوة الماء الخارج من أفواه الأنهار، فيديرها إضافة إلى الطواحين التي تعتمد على الحيوانات في إداراتها، كما توجد أيضا طواحين متنقلة، وكانت حجارة المطاحن تجلب من مدينة مجانة[5]، وكان العبيد أغلب من يشتغل بهذه المطاحن[6] .

ب-معاصر الزيتون: مما تخبرنا به المراجع وجود صناعة زراعية تتمثل في معاصر الزيتون، فقد اشتهرت بلاد المغرب بالزيتون، لهذا من المحتمل جدا وجود هذه الصناعة في تيهرت.[7]

أما في جبل نفوسة فقد اشتهرت قرية أجناون بزيوتها[8]، هذا بجانب إلى جزيرة جربة التي اشتهرت بمعاصرها منذ القدم، ويبدو أن المشتغلين في هذه المعاصر كان أغلبهم من العبيد المجلوبون من السودان[9]، ويدخل زيت الزيتون في استعمالات عديدة كتحضير الطعام ويأكل بالخبز، ويستعمل للإضاءة والعلاج[10]، وذلك في قوله تعالى:: " اللّهُ نُورُ السّماواتِ

---

[1] تالونت: هكذا وردت في كتاب ابن الصغير، ولكنها في نسخة الشيخ أبي يقظان(تاملونت)، ولاندري معتمده، انظر: إلى الهامش الصفحة في كتاب ابن الصغير: المصدر السابق، ص 74.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص74.

[3] البكري:المصدر السابق، ص66.

[4] المصدر نفسه: ص65.

[5] عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 245.

[6] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 166.

[7] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص165.

[8] عوض الشرقاوي: المرجع السابق، ص127.

[9] إحسان عباس:المرجع السابق،ص27، إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص66.

[10] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص46.

والارض مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ فيهَا مِصْباحُ المِصباحُ في زُجاجَة الزُجاجَةُ كَأنّها كوكَبٌ دريٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَة زيتونَةٍ لَا شرْقِيَةٍ ولا غربيةٍ يَكادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ولو لمْ تَمْسَسْهُ نَار نورٌ على نُور يَهدِي الله لنُورِهِ من يَشاء ويضرِبُ اللهُ الامثال للنّاس والله بكلِّ شيءٍ علِيم".[1]

والزيتون ينتفع به وقت خرصه، وعصره، ووقت خرصه أحسن منه بعد يبسه[2]، كما أورد ابن البيطار منافعه في كثير من العلاج في قوله: "والزيت العتيق من الزيتون نضيج يصلح للأدوية"[3].

2- الفخاريون[4]:

أصحاب هذه الحرفة يتخذون من الصلصال[5]، المادة لصناعة الفخار[6]، والخزف بعد إصابته بالنار فيحترق فيصبح فخارا أو خزفا، وفي قوله تعالى:" خَلقَ الانْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالفَخّار "[7].

برع الفخاريون في إنتاج أنواع من الادوات والأواني الفخارية لعلبية احتياجات الناس ورغباتهم[8]، ولعل أبرز ما خلفته الصناعة ف العصر الرستمي هو الأواني الفخارية أو الخزفية[9]، التي عثر عليها جورج مارسيه ودوسوس لامار التي كانت مقربة من تيهرت بعدد

---

[1] سورة النور: الآية 35.

[2] أبي عباس أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، د.ط، وزارة الأوقافو والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ج2، ص370.

[3] ضياء الدين ابن البيطار: الجامع لمفردات الأغذية والأدوية، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ج2، ص485.

[4] الفخاري هو الذي حترف حرفة صناعة وبيع الفخار، محمد عمارة: المرجع السابق، ص422.

[5] الصلصال: -بفتح الصاد مشدودة وسكون اللام-:هو الطين اليابس الذي يصلصل- أي يحدث صوتا عند احتكاكه بسببه- وهو الصلصال قبل أن تصيبه النار، فإذا أصابته النار واحترق أصبح فخارا وخزفا، محمد عمارة: المرجع السابق، ص 333.

[6] الفخار: بفتح الفاء والخاء مشددة ممدودة-: هو ضرب من الخزف-أي الطين المطبوخ- المصنع- وفي القرآن الكريم،الرحمن-14:انظر إلى: محمد عمارة، المرجع السابق، ص422.

[3] سورة الرحمن: الآية 14.

[8] جهاد غالب زغلول: المرجع السابق، ص142.

[9] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص171.

لابأس به من مطامير وكسر من الفخار"[1]، تدل على أن مدينة تيهرت عرفت المعامل كانت تنتج الأواني الفخارية ومتطلبات حركة البناء[2]، تمد القصور والمنشآت الرستمية بما تحتاجه من قطع وخزف[3].

وبدون شك كان لمدينة تيهرت أفران لشيء من الفخار والدليل على ذلك هو وجود قطع من الفخار لاصقة ببعضها البعض في اعوجاء[4]، وهذا يدل على وجود هذه الحرفة بتيهرت وممارسة الحرفيين لها.

كما عرف جبل نفوسة هذه الحرفة نظرا لتوفر مادتها الترابية الملائمة بالجبل، فصنعوا أغراضها مثل صناعة القلل والخوابي وهي أواني فخارية تستعمل عادة لحفظ الزيوت حيث تصنع أجود أنواع الأواني الخزفية والفخارية[5].

ومما يدل على وجود هذه الحرفة في جبل نفوسة هو عندما نزل الإمام عبد الوهاب مع أصحابه في إحدى بيوت نفوسة حيث كان البرد شديدا وأدركه المطر، وذلك بالقرب من قرية(ويغو)، الكائنة فوق جبل مدينة (سروس)، فقصد دار العلامة المهدي النفوسي، لكنه استقبلهم ابن خاله الشيخ مهدي، حيث قدم لكل واحد منهم كانونا من الجمر أمامه وتعجب القوم من استحضار فرج في أقرب وقت على حين غفلة تلك الكوانين كلها، ويقال أنها مجابيس فخار كان أعدها وللغرس، حيث أنه بلغ عددهم ما يقارب خمسين رجلا، وهذا يدل على ازدهار صناعة الأواني الفخارية بين إباضية جبل نفوسة[6]، وأيضا جزيرة جربة مشهورة بهذه الصناعة منذ القديم لتوفر المادة الفخارية فيها، وهي أواني تستعمل بالدرجة الأولى لحفظ الطعام والتمور وادخار الحبوب والسوائل[7].

---

[1] رشيد بورويبة: الفن الرستمي بتاهرت وسدراتة، الأصالة، ع41،الجزائر،1977م، ص184.

[2] الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص140.

[3] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص233.

[4] رشيد بورويبة: الفن الرستمي بتاهرت وسدراتة، ص184.

[5] صالح معيوف: المرجع السابق، ص48.

[6] سليمان باشا الباروني: الأزهار الرياضية، ص189-190،محمد دبوز :المرجع السابق،ج3، ص435.

[7] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص172.

3-النجارون:

تعتبر هذه الصناعة من ضروريات العمران فعندما كثر السكان زاد تطلعاتهم إلى ما وراء الضروري للتقدم نحو حياة البذخ والترف، وبالتالي زاد النشاط الصناعي حيث يذكر ابن خلدون:" إذا زخر بحر العمران وطلبت فيه بعض الكمليات"[1].

فقد ازدهرت الصناعات الخشبية في الدولة الرستمية لوفرت الخشب،" به تقوم هذه الحرفة فمنطقة تيهرت منطقة غضة"، وهذا يعني توفر مادة الحطب من قبل أنه لا تبنى المدن إلا على الماء والكلأ والمحتطب"[2]، ومنه فالحرفيون وجدوا المادة الأساسية لصناعتهم . فأهل البدو اتخذوها في صناعة الرماح والقسي والسهام لسلاحهم، أما أهل الحضر فاعتمدوا عليها لإغلاق كالأبواب والنوافذ وكراسي لجلوسهم، والسقف لبيوتهم[3]، فقد كان النجارون وفي ذلك الوقت يصنعون مختلف الآلات والأدوات المستعملة مثل: الصناديق الخشبية والأسرة والخزائن البسيطة والأبواب وغيرها ولعل من الصناعات الخشبية الموجودة في الدولة الرستمية صناعة السفن أو بالأحرى بعض القوارب الصقيرة، الضرورية للملاحة البحرية والنهرية[4].

وكان لها عدة موانئ منها مرسى فروع ترسو فيه مراكبها، ومرسى تنس ومستغانم ووهران وهذا المرسى الأخير كان يربط الدولة الناشطة بالأندلس[5]، بينما نجد المبارك الميلي ينكر وجود هذه الصناعة عند الرستميين فقال:" لم يكن للرستميين مراكب بحرية ولا مصانع لها[6]، لكنه نظنه مخطأ فوفرة الخشب إضافة إلى الصناع الأندلسيين الذين كانوا يؤمنون مرافئ المغرب الأوسط باستمرار بل لقد كانوا من مؤسيسها فعلا، يدعوا إلى الاعتقاد أن

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص207.

[2] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص345.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص207.

[4] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص169.

[5] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص457.

[6] مبارك الميلي : المرجع السابق،ج2، ص75.

مرافأي تنس ووهران خاصة لأهميتها بها ترسانة لصناعة القوارب [1].وهذا ما أشار إليه اليعقوبي: "ويمثل تيهرت بلد عظيم بسبب الى تاهرت...على ساحل البحر الأعظم ترمى به مراكب تاهرت يقال مرسى فروع"[2].

4- الحدادون والصاغة:

تبقى مصادر لدينا صامتة لا تذكر أي شيء عن صناعة التعدين في الدولة الرستمية، رغم أن ستيفان قزال يؤكد بأن هذه الصناعة لم تشهد تطورها الهائل في بلاد المغرب إلا في العهد الإسلامي والعصر الوسطي، وليس قبل ذلك إطلاقا[3]، إن تاهرت بأنواعها عناصر غير مغربية كاليهود والأندلسيين والفرس، والعرب، والمشارقة، ووفرة المناجم ساعد على استغلال تلك المناجم[4]، في صناعة والحلي من الذهب والفضة والنحاس ...كما كان الحدادون يصنعون الأسلحة اللازمة لجيش ومنها السيوف ويبدو أنه لا يخلو بيت منها حتى أن بيت الإمام عبد الرحمن بن رستم على بساطته لم يخلو من السيف ورمحه[5]، كما يذكر ابن الصغير في عهد عبد الوهاب: "اجتمع له من الجيوش والحفدة مالم يجتمع لأحد قبله"[6]، مما يدل على حاجة الجيش إلى السلاح ولا بد أن يكون مما يلي .وأيضا ذكر أبو زكرياء:" مما وصلت الجمال إلى عبد الرحمن من أهل البصرة مجملة بالمال أنه وزعها على فقراء المسلمين وفي شراء السلاح والعدة"[7].

كما صنع الحدادون بعض الأدوات المنزلية، فكان بعض الأبواب تصنع من الحديد فإن الإمام أفلح اتخذ بابا من الحديد من الأدوات التي صنعها الحدادون: السكين والخنجر

[1] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص169.
[2] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص221.
[3] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص170.
[4] محمود إسماعيل المرجع السابق، ص275.
[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص30.
[6] المصدر نفسه: ص31.
[7] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص54.

والمقص والإبرة وكذلك الملاعق وكان المتخصص في هذه الصناعات يعمل نقب "الحداد"[1]. إضافة إلى ضرب الذهب والفضة وجعلها دراهم ودنانير يقول بحاز بهذا الشأن:" إن الرستميون ضربو الذهب عملة"، ويستدل يقول أبو اليقظان في قصيدته "ذكر في الإمامة الإباضية بالمغرب :وكم ضربوا ذهبا بمكة *ورأينا لها قطعة كأثر ويؤكد أبي اليقظان في ديوانه إلى مكان وجودها وقال بأنه رآها في صحن الخلدوني بتونس[2].

[1] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص100.

[2] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص182.

المبحث الثالث: أهم الحرفيين والصناع في الدولة الرستمية

1-الفلاحون:

1-1- ابن جرني: عاش في زمن الإمام عبد الوهاب الرستمي الساكن في جبل نفوسة، قال عبد الوهاب عنه:" لو لم أكن إلا أنا وابن جرني وابن زلغين لأغنينا بيت مال المسلمين بها عليها من الحقوق الشرعية"[1]، فهو ذو ذهب وفضة وابن جرني فلاح عظيم كانت ركاته في السنة آلاف حمل من البر والشعير، وقيل أن أنذر زرعه يرى من مسافة أيام كالجمال[2].

1-2-محمد بن حماد: ساكن تيهرت مظهر أنه كان من الفلاحين الذين غادروا إلى التجارة، واعتبروا على وكلاء لتسيير شؤون ضياعهم ومزارعهم وقد ذكر ابن الصغير أنه حيث خرج تيهرت توجه إلى بساتينه وقصوره خارج المدينة [3].

1-3-محمد بن يانس: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (200-250هـ) من شيوخ جبل نفوسة [4]، أرسله شيوخ جبل نفوسة إلى تيهرت لتقديم المساعدة إلى الإمام الإباضي عبد الوهاب (128-208هـ) في كفاحه ضد الدعاية المعتزلة[5]، أن محمد بن يانس كانت له غنم لا راعي لها[6]، ولاشك أنه مؤمن يتولي رعي بها.

1-4- أبو مرداس: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (200-250هـ)[7]، وسكناه في قرية قبرص لازم الإمام عبد الوهاب، عرف بكرمه الشديد[8]، كان فلاح يحرث على بقرة له

---

[1] الشماخي : المصدر السابق،ج1، ص177.

[2] البروني: الازهار الرياضية، ص 188.

[3] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص19-20.

[4] الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص297.

[5] تادابوش بنفيسكي: المرجع السابق، ص35.

[6] الشماخي: المصدر السابق،ج1، ص145.

[7] الدرجيني: المصدر السابق،ج2، ص291.

[8] البغطوري: المصدر السابق، ص56.

وبلغنا عنه أنه لما جاز عليه أهل أكرين محتاجين أحاط بهم القحط فتصدقو عليهم بالزريعة وذبح البقرة لهم وتقاسمها معهم [1].

1-5- أبو مهاصر موسى: شيخ النسك والتبتل واستوجب الرقي في درجات الأفاضل[2]، وصنفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (200-250هـ)[3]، كانت له أعمال في البساتين حيث ذكر عنه أنه اشترى بستانا في أيام القحط، ثم خدمة حتى اخضر وأتى أكله ضعفين فلما أينع جاز عليه بالغ البستان وتعجب من حسنه وحمرة ثماره[4].

1-6- أبو عثمان المزاتي: ساكن جبل نفوسة بقرية دجى[5]، صنفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (200-250هـ)[6]، أحد شيوخ جبل نفوسة المقصود في الشدة والرخاء، فقد أشار إليه الشماخي أنه طلب من شيخ مهاصر أن يسافر معه للحج قال: لا استطاقة لك فارجع، فقال ابو عثمان منكر لقوله: أنبقى بعدك نرعى الغنم أو الإبل، كما كانت له غنم أودعها في حين سفره إلى الحج[7].

1-7- المهدي النفوسي: شيخ إباضي وواحد من الأشخاص الاربعة من جبل نفوسة الذين أزروا الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن في كفاحه ضد القبائل الأمازيغية واستشهد في الحصار الذي ضربته طرابلس على جيش الإمام في 196هـ-811م[8]، حيث كان له أرض يفلح فيها وأقام لها سدود فهو كان مهتم بأعمال الزراعة[9].

---

[1] الشماخي: المصدر السابق،ج1، ص153.

[2] المصدر نفسه: ص171.

[3] الدرجيني: المصدر السابق،ج2، ص305.

[4] الشماخي: المصدر السابق،ج1، ص173.

[5] الشماخي: المصدر السابق،ج1، ص177.

[6] الدرجيني: المصدر السابق،ج2، ص308.

[7] الشماخي: المصدر السابق،ج1، ص180.

[8] تادابوش بنفيسكي: المرجع السابق، ص49.

[9] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص148.

1-8-أبو منصور الياسة: حاكم جبل نفوسة ومنطقة طرابلس عينه في هذا المنصب الإمام الرستمي أبو اليقظان محمد بن أفلح[1]، من الطبقة السادسة لشيوخ جبل نفوسة (250-300هـ)، جمع بين الأنفة والسيادة، والتواضع والزهادة كان من النصرانية ودخل الإسلام، كان له غنم كثيرة التناسل لم يتبدل في ذلك منذ أن غادر النصرانية إلى الإسلام[2]، حتى كان الرعي هو الحرفة السائدة بين سكانه[3].

1-9- أبي محمد ملي: صنفه الدرجيني ضمن طبقة الشيوخ جبل نفوسة السادسة (250-300هـ)، كان يمارس حرفة الفلاحة وذلك يقول الدرجيني وذكروا أنه حرث ذات سنة أرضا فلما حصد ومعه ولده،فقال له الرجل: "اللهم إنك تعلم أني لم أدن في حرف أراضي،ولا بعت ولا وهبت وأنها لأرضي"[4]، فانذر جل كل مافيها وهذا يدل على اهتمامه بزراعة حتى حرث ليس له.

أهم الخياطين والنساجون:

1-أم الخطاب: ذكرها الشماخي في سياق حديثه عن العباس بن أيوب[5]، في حرب ضد بني يقرن حيث اصطحب معه أبو زكياء التوكيني وأبو مهاصر، بعد ذلك لم يجدهما تقفى أثرهما وجدهما عند أم الخطاب[6]، قد استضافتهما، وكانت تحترف حرفة النسيج وكانت توظف لها الجواري، حيث بلغ عدد من ثلاثة عشر جارية ينسجن لها [7].

---

[1] تادايوش بنفيسكي: المرجع السابق، ص50.

[2] الدرجيني: المصدر السابق،ج2، ص329.

[3]

[4] الدرجيني: المصدر السابق،ج2، ص332.

[5] العباس بن أيوب: من علماء الجبل عاشر في النصف الأول من القرن الثالث، تولى ولاية الجبل للأمير أفلح بن عبد الوهاب وهو الذي تولى القضاء على فتنة خلف بن السمح، وأيضا تولى القضاء على القبيلة الجارة المدعوة يفرن وأمضى بعض الوقت في تاهرت، انظر إلى: البغطوري، المصدر السابق، ص56تادابوش بنفيسكي: المرجع السابق، ص41.

[6] الشماخي: المصدر السابق،ج1، ص155.

[7] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص167.

2-عمر بن حفصون: من بين أسماء التي تتم إشارة إليهم نجد عمر بن حفصون الذي أشار إليه ابن قوطية في كتابه أنه مذكورة رية في الأندلس، قام بثورة ضد عامل رية في فساد أخذ فيه، فضربه السياط، فجاوز البحر إلى تاهرت فصار عند رجل من الخياطين، كان أصله من رية وكان يخيط عنده، حتى جاءه أحد الشيوخ وخاطبه قائلا: "يامنحوس تحارب الفقر بالإبرة، ارجع إلى بلادك فأنت صاحب بني أمية وسيلقون منك غيثا وستملك ملكا عظيما"[1]، ومن خلال هذه إشارة يتضح أن عمر بن حفصون كان يحترف الخياطة وقد عمل بها في تاهرت.

3- والد أحمد بن فتح المعروف بابن الخزاز التيهرتي: يذكر لنا جودت عبد الكريم أن ممن اشتهر في صناعة الخز[2]، ناصره والد أحمد بن فتح المعروف بابن الخزاز التيهرتي، فيتضح من لقبه أن والده كان مختصا يعنتية الخنز أو المتاجرة به[3]، ومن خلال استفتاحه يتبين ربما يكون من بين الحرفين لصناعة الخز في تاهرت.

الحدادون :

1- **أبي عبد الله:** ذكر القاضي عياض في كتابه إفصاح الدعوة أن عبد الله الشيعي لما فتح بلزمة وجد فيهم رجل من أهل مجانة(المعروفة بالمعادن) يعرف بأبي عبد الله له لسان فكان يحمل على العناد والإصرار، سكان نفوسة ومقاومة، فكان يصنع لهم المجانيق والعرادات وآلات الحرب، فلما طال عليهم الحصار، نزل إلى أبي عبد الله فقال له: "ما حملك على صنعت ؟" فجعل يحتج عليه فأمر أبو عبد الله بقتله، فقتِل وهذا سبيل المعاند المحتج في الحرب[4]، منه من خلال ما ورد يتضح أن في دولة رستمية كان لها حدادين عن أبي عبد الله من أهل مجانة خاصة وأنها معروفة بثروتها لمعادن الحديد والفضة كما سلف ذكر ذلك.

---

[1] ابن قوطية المصدر السابق،ج2، ص103.

[2] الخز: نسيج رقيق يعمل من الفوق والحرير، عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص119.

[3] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص93.

[4] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص 179.

البناؤون:

من بين من مارس حرفة البناء وورد الإشارة إليهم نجد :

1- عبد الرحمن بن رستم: مؤسس الدولة الرستمية (160-296هـ)، كان إمام الإباضيين في غاية الصلاح والزهد وفي قمة المعرفة والعلم، وله بعض المؤلفات منها تفسير للقرآن الكريم، وديوان خطب ورسائل إخوانيات، ومن علامات زهده وفضله وتواضعه أنه كان يقوم ببناء داره بنفسه، أو بمعونة عبد له، كما أوردت المصادر ذلك[1]، ومنه نستنتج أنه احترف حرفة البناء، وما يتعلق به من أعمال الصلاح خاصة وأن الدولة في أيامها الأولى كانت على درجة من البساطة في البناء.

[1] بوزياني الدراجي: دول الخوارج والعلويين، ط2، د.ت، د.م، 2007م، ص 57.

الفصل الثالث:

النشاط الصناعي في الدولة الرستمية

المبحث الأول: المنتوجات الصناعية

كانت الدولة الرستمية مغرمة بالجمال والحسن والإتقان في كل نواحيها، في مدنها وشوارعها وديارها ولبسها وفي كل تقاليدها التي جلبهم الدين وحضارتهم القديمة عليها[1].

1-الصناعة النسيجية:

تعتبر الصناعة النسيجية الصناعة الرئيسية في العصور الوسطى بسبب حاجة الناس إليها على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم[2]، فالدولة الرستمية متنوعة المناخ، فجوّها بارد في المناطق الشمالية والوسطى في فصل الشتاء، ومما يستدعي ملابس صوفية لتقيها من البرد ونجد الشاعر بكر بن حماد يصف جو[3]، تاهرت، وملابس من الحرير والكتان في فصل الصيف أما القبائل الصحراوية فيلتزمون النقاب وهو فوق اللثام حتى لا يبدو منهم إلا محاجر عينيه[4]، وذلك للوقاية من حر الشمس، كما أنهم كانوا يلتثمون العمائم ولا يلبسون قمصان، إنما يتشحون بثيابهم[5] فمن الأكيد أن الرستميون، كانوا ينسجون هذه العمائم .

كما كانوا يصنعون الجبّة[6]، والقميص والسراويل العربية[7]، ولقد ذكر ابن الصغير أن الإمام يعقوب بن أفلح كان يلبس سراويل فضفاضة حتى كان حجره في جنبه[8]، وأيضا من مصنوعاتهم النسيجية نجد الصدرية بالأكمام وبدونها والبرنوس المغربي الجميل والقشابية

---

[1] محمد دبوز: المرجع السابق،ج3، ص477.

[2] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص79.

[3] بكر بن حماد يصف جو تيهرت في الشتاء:١

– ما أخشى البرد وريعانه***وأطراف الشمس بتيهرتا

– تبدو من الغيم إذا ما بدت***كأنها تنتشر من تخت

انظر إلى: در الوقاد من شعر بكر بن حماد: المصدر السابق، ص61.

[4] البكري: المصدر السابق، ص170.

[5] اليعقوبي: المصدر السابق، ص 199.

[6] الجبّة: هو ثوب سايغ واسع الكمّين مشقوق المقدم ويلبس فوق الثياب، انظر إلى: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ج1، ص104.

[7] محمد دبوز: المرجع السابق، ص478.

[8] ابن الصغير: المصدر السابق، ص98.

المغربية الجميلة[1]، ونجد كذلك أنهم صنعوا القلنسوة[2]، وذلك في قول الباروني في أن عصر الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان، قال المهدي النفوسي له: إنّ انتصاري وظفري على فرقة المعتزلة أن أنزع القلنسوة عن رأسي[3].

وصنعوا الجلباب الذي تلبسه نساء المجتمع الرستمي وذلك من خلال تفسير ابن سلمة للآيات القرآنية في قوله تعالى:" يَا أَيّهَا النّبِي قُلْ لِأَزوَاجِك وبنَاتِك ونِسَاءِ المُومِنينَ يُدْنِينَ عليهِنّ من جَلَابِيبِهنّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُوذَيْنَ فكَان اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا"[4] ،فقد فسّر ابن سلمة الإباضي هذه الآية بقوله الجلباب الخمار وهو المقنع واللحاف أمرهن الله به للستر[5] . كما نجدي من بين الصناعات الحصر، فقد ذكره ابن ابن الصغير أنه من أثاث الإمام عبد الرحمن بن رستم، وكانت تصنع من الحلفاء أو القصب، وأحيانا تصنع من سعف النخيل[6]، كما نجد أنهم أيضا صنعوا الخيام، وقد أوردها الدرجيني في طبقاته، ونجدها مثلا في رواية عن أبو مرداس يذكر الخيام[7]، وكان يستعملها أهل البدو بكثرة، فهي ضرورية لهم، وصنعوا الستائر المزخرفة والأفرشة [8].

أما نفوسة فقد صنعوا الأغطية والملابس وكانت أكثرهم من صنع المرأة وكانوا أيضا يصنعون الجلباب وذلك في قول المغطوري أن" مشايخة الجبل وهي بوصية ذكر فيها وقال مصاحفي وكتبي وجلبابي كلها حبس لوجه الله"[9]، وقد وصف صاحب الاستبصار أن تيهرت

[1] محمد دبوز: المرجع السابق، ص478.

[2] القلنسوة: لباسا للرأس مختلف الألوان والأشكال جمعه قلانس، وقلانيس، انظر إلى: المعجم الوسيط،ج2، ص754.

[3] الباروني: الأزهر الرياضية، ص

[4] سورة الأحزاب: الآية59.

[5] محمد بوركبة: المرجع السابق، ص333.

[6] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص113.

[7] الدرجيني: المصدر االسابق،ج2، ص292.

[8] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص478.

[9] البغطوري: المصدر السابق، ص49.

في سفح جبل ويسمى قرقل، ويذكر ابن سيدة أن قرقل هو ضرب من الثياب فهل أطلق هذا الاسم على الجبل لشهرته بهذه الثياب؟[1].

2- الصناعة الغذائية:

يقوم غذاء الشعوب المستقرة على ضفاف البحر المتوسط على النباتات الرئيسية هي الحبوب والزيتون الذي يشكل زيته المادة الدسمة الأساسية والخضروات والفواكه[2]، بما أن الطعام يختلف من منطقة إلى أخرى فإن أهل تاهرت كانوا يصنعون خبزهم من القمح لما توفره لهم أراضيهم من حنطة وقمح، وذلك لأن زراعة القمح كانت واسعة في تيهرت وكانت للحنطة استعمالات متعددة مثل تحضير الخبز وبعض أنواع الطعام والحلويات، وقد ساعدت قابليتها للتخزين على آداء هذا الغرض[3]، والحنطة أوفق حبّة عمل منها الخبز وأشدها ملائمة لدى الإنسان المعتدل[4]، فكان سكان المغرب الأوسط كغيرهم من سكان بلاد المغرب يعرفون أكل القمح فريكا[5]، ويبدو أن الدولة في عهدها الأول كانتب بسيطة في إعداد الطعام، فلقد ذكر عن عبد الرحمن بن رستم أنه كان طعامه الخبز والسمن والملح وكان يفتت الخبز ويعصر عليه عسله[6].

ومن الأكيد أنه تغيرت أصناف الأطعمة فيما بعد في حياة البذخ والترف التي شهدها الأئمة اللاحقين، ويبدو أن الطعام الذي قدمه المعتزلة إلى أيوب بن عباس كان ثريدا، فذكر الدرجيني أن هؤلاء قدموا له حفنة طعام عليها شاه وطب من اللبن[7].

أما جبل نفوسة بصناعة خبز الشعير والذي مدحه ابن حوقل في قوله: "أكثر زروعهم شعير وإياه يأكلون وإذا خبز كان أطيب طعم من خبز الحنطة، ولشعيرهم لذّة ليس لخبز من

[1] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص90.

[2] موريس لومبار: المرجع السابق، ص238.

[3] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص40.

[4] ابن البيطار: المصدر االسابق،ج2، ص298.

[5] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص41.

[6] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص54.

[7] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص324.

أخباز الأرض، لأنه ينفرد بلذّة ليست في الخبز"[1]، أيضا كانوا يصنعون خبز القمح فذكر الشماخي في أن أبا مهاصر أنه أهدى إلى أبي عثمان قلّة سمن فأطعمها له في خبز القمح لكثرة ما يخشاه فقال له أبو مهاصر: تلك خير البربر أكلت خبز القمح[2]، كما ذكر البغطوري في روايته، عن أبي مرداس أنه أطعم الخدم الذين رجعوا من الحطب وكان يعطي لكل واحد منهم قبضة من إناء صميت، وهي أكلة شعبية في ليبيا عبارة عن حبوب شعير تغلى على الرمال، ثم ينزع قشرها وتطحن مع القليل من الملح وعند الأكل تخلط بقليل من الماء وزيت الزيتون، وإذا نفذ الصميت كان ينفق عليهم إلا الحشيش(العشب وهو القطن الذي يطبخه)[3].وقد ذكر الدرجيني عبارة قدر يفور باللحم[4]، ولا شك أنها طريقة لإعداد اللحم عند جبل نفوسة .أما القبائل البدوية المتنقلة كانت تعتمد على على أكل لحم المواشي والإبل وشرب ألبانها، فكانوا يشوون اللحم والدجاج والخراف ويبدو أنه بعضهم كانوا يشوون الرؤوس فعرفوا بالرواسين[5].

ولقد استفادوا من الفواكه وإدخالها في كثير من الأطعمة، فقد استعملت في صنع المعاجين والريوب مثل مجون رب السفرجل وغيره، إضافة إلى استعمال بعض الفواكه مثل العنب في صنع، فقد عرفت تاهرت نفسها الخمر وشاربيه في خضم النزاع الذي وقع بين الإمام أبي حاتم وعمه ظهر السكر[6]، فذكر ابن الصغير: " إن تاهرت قد فسدت وفسد أهلها في تلك الحروب واتخذوا للسكر أسواقا لها[7]، ولم انعض الفتن الدولة كثرة الفجار وكثرة الخمور[8].

[1] ابن حوقل: المصدر السابق، ص92.

[2] الشماخي: المصدر السابق،ج1، ص177.

[3] البغطوري: المصدر السابق، ص58.

[4] الدرجيني: المصدر السابق،ج2، ص296.

[5] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص115.

[6] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص111-112.

[7] ابن الصغير: المصدر السابق، ص101.

[8] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص68.

3- الصناعة المعدنية:

احتوت الدولة الرستمية على عدد من المناجم جعلها تطور صناعتها فكانت الصناعات الحديدية نشطة لحاجة الناس لما فيما يخدم نشاطاتهم الأخرى من بين السيوف والخناجر والدروع التي كانت تلبس في الحرب فقد لبسها أبا العباس في قتاله ضد بني يقرن-سبق أن ذكرناه- فروي عنه البغطوري أنه لما لبس الدرع إلى القتال مكث في عنقه من يوم إلى يوم حتى ذاق صدأ الحديد[1]، وقد علمنا من خلال ابن الصغير أن أسلحة الرستميين كانت تشمل على سيوف ورماح وأنه كان لجنودهم علام حاذقة وكانوا يلبسون الخوذ والدروع ويضربون الطبول لجند الجنود[2]، إضافة إلى صناعتهم المجانيق وإلى السهام والنبال. وإلى جانب صناعة الأسلحة هناك صناعة وسائل الزراعة كانت متقدمة وتتمثل في صناعة المحاريث والمناجل والفؤوس وغيرها من الآلات الزراعية البسيطة[3]، وصناعة أبواب من الحديد مثل الذي اتخذه الإمام أفلح بن عبد الوهاب[4]. ومن خلال قول عز الدين موسى، ان المعادن في المغرب مثل حديد أرزو قد استهلك قبل 6هـ، بأمر بعيد[5]، هذا يوضع أن الدولة الرستمية كانت من بين دول المغرب الأوسط التي استعملته في الصناعة الحديدية.

وكانوا يصكون النقود من الذهب المجلوب من بلاد السودان وإن كنا نفتقر إلى وجود عملات رستمية كتلك التي خلفها، بنو مدرار[6].

كان استعمال الأواني من الذهب والفضة للشرب أو الأكل محرم في الإسلام[1]، وبما أن الدولة الرستمية مسلمة وأغلب الأئمة زاهدين فإن صناعة الأواني أغلبها تكون من الحديد

---

* الخمر: يتخذه الصانعه من عصير العنب ويوخذ من ماء السفرجل الحامض المصغى ثقله: انظر إلى: ابن البيطار، المصدر السابق، ج2، ص 344.

[1] البغطوري: المصدر السابق، ص59.

[2] رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر تاريخ في التاريخ، ص109.

[3] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص165.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص53.

[5] عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 248.

[6] محمد الطمار: المرجع السابق، ص 97.

والنحاس، كانت يستعمل الذهب والفضة في صناعة الحلي وقد عمل بهذه الحرفة اليهود كما مر علينا ذلك.

4-الصناعات الفخارية:

تقدمت صناعة الأواني الفخارية والخزف، وخاصة ما كان يستعمل من هذه الأواني لغرس الأزهار، ومواقد الجمر التي تستخدم للتدفئة[2]، إن كسر الخزف التي تم العثور عليها في تاهرت تدل على أن الرستميين كانوا يستعملون أواني جد بسيطة مثل القلل والجرار وأباريق الفخار والأطباق والمصابيح [3]، ولقد ذكر ابن الصغير أن جارية أتت ومعها صقليي معه سراج[4]، ومن نستنتج كانت هناك صناعة لمصابيح من فخار الرستميين .ومن جهة أخرى فإن ما وجده الباحثين جورج مارسيه ولامار من بقايا آثار مكننا من الحزم بأن في خزف بتاهرت كان بدائيا بسيطا[5]، فقد كانت مصنوعة من طين أبيض وذوخي مطلي بطلاء أبيض مزين بزخرفة مسحوبة أو مجرورة يرسمونها بآلة على شكل مشط يصنعونها على الطين قبل أن يبس فترسم الآلة خطوط متوازية مستقيمة أو منحنية [6](الملحق-رقم1). ومن القطع التي تم العثور عليها كبيرة من فم جرة سمكها 7سم، وقطرها 50سم، وكسر من قلل وصحون وغطاء وبرادة مزين بقفلة من خزف بقوالب وقطع من مصابيح طويلة البلبل مغطاة بميناء أخضر وقطع من مجمرا.[7]

أيضا صنعت الخوابي عند الرستميين، فلقد ذكر الحبيب الجنحاني لما كثرت مظاهر المجون رحل الفساد واتخذ السكر سوقا والغلمان آخذانا، ولي الشرطة رجلان قطعا كل ذلك

---

[1] ابن اخوة: المصدر السابق، ص53.

[2] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص232.

[3] رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر تاريخ في التاريخ،ج3، ص124.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص53.

[5] شارل اندري جوليان المرجع السابق، ص44.

[6] رشيد بورويبة وآخرون: الفن الرستمي، ص184.

[7] المرجع نفسه: ص185.

في أسرع من طرف العين فكسرت الخوابي بكل دار عظم قدرها او صفر[1]، ونجد الباروني يقول أن هناك ساعة الأنابيب فخارية اعتمد عليها سكان تاهرت فهو مرجع أنه من غير الممكن يجرى الماء في الشوارع ويدخل دون تغطية فمن أغلب أنها كانت تجري وتدخل البيوت عن طريق هذه الأنابيب الفخارية خاصة وأن موقع المدينة فيه بعض ارتفاع وانا البيت الرستمي مشهور بالتضلع في العلوم الرياضية فلا يصعب عليهم ذلك، وليست هذه الكيفية موجودة ذلك الوقت في تاهرت فقط بل توجد في زواغة مدينة نفوسة في جهات طرابلس آثار على أنها كانت فيها مجري نهر كبير آت من ناحية جبال نفوسة الشرقية وهو مجسم بكيفية محكة وهو شبه مجرى عين زبيدة الموجودة بجهة مكة المكرمة والله أعلم[2]، فلا شك أن العناصر المشرقية قامت بنقلها وصنعها في الدولة الرستمية. ولقد اشتهر الجيل أيضا بصناعة الفخار والأواني الفخارية مثل صناعة القلل والخوابي وهي أوانٍ فخارية تستعمل عادة لحفظ الزيوت حيث تصنع أجود أنواع الأواني الخزفية والفخارية[3].

5-الصناعة الجلدية:

كانت صناعة الجلود في الدولة الرستمية مهمة لوفرة الحيوانات التي كانت تشتهر بها، فكان ينتفع من جلودها في مختلف الأغراض سواء كان ذلك في حفظ الطعام أو الملبس أو في الأثاث، قال تعالى: "والله جعل لكم من بيوتكم سكنا*وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ضغنكم ويوم إقامتكم*ومن أصوافها وأوبارها وآثاثها ومتاعا إلى حين" [4]، فلقد كانت تصنع من الجلود أغراض كثيرة وضرورية مثل النعال والسروج والأغطية والأفرشة[5]، وأدوات حفظ المواد السائلة كالحليب والماء والسمن أو حفظ التمور وغيرها، فلقد ذكر ابن

[1] الحبيب الجنحاني المرجع السابق، ص127.

[2] الباروني: الأزهر الرياضية، ص64.

[3] صالح معيوف: المرجع السابق، ص48.

[4] سورة النحل: الآية 80.

[5] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص167.

الصغير بن رستم كان يجلس على حصير فوقه جلد[1]، فكان وكان يستخدم الجلد كفراش، أيضا استخدموا الجلد لصناعة الخيام والجراب والقرب لحفظ الماء، وضعوا الطبول فقد ذكر الباروني لما قامت المدينة للثأر لمقتل أبي عرفة قرعت الطبل للاخضاع للكنيسة، وهو قصعة كبيرة من الخشب أو نحاس مغطاة بجلد بعير بعد خدمته خدمة مخصوصة حتى يكون كالرق، ومتى يبس وضروب بالعقال من وبر أو ما شابه ذلك صار له صوت يسمع من بعيد على مسافة أربع ساعات وأكثر أو أقل[2]، وكان يستعمله سكان جبل نفوسة، وكان يستعمل أشد الجيوش للقتال كما صنعوا الجعبة والخرج والرق وكان الجلد المدبوغ كبير الأهمية لصناعة الرق الصالح للكتابة، وقد كانت بلاد المغرب تستعمله حتى منتصف 11م[3]، خاصة أن الدولة الرستمية اشتهرت بعلمها من كثرة شيوخها وعلماءها فلا شك أنهم اعتمدوا على الرق.

6- الصناعة الخشبية:

من الصناعات المرتبطة بطبيعة البلاد صناعة الخشب، إذا تميزت الدولة الرستمية بثروتها الغالبية[4]، وتأتي صناعة الخشب من الصناعات المعادة فكان منها الآثاث فنجد الموائد قد ورد ذكرها في بيت الإمام عبد الرحمن بن رستم، كما وردت في سير الوسياني ذكر أن رحلا اصطاد ذئبا وجعله في قصعة على مائدة من خشب[5]، وأيضا كانت تصنع منه الأسرّة والكراسي والصناديق الخشبية وصنعوا المغارف والملاعق والعود الذي يقطع عليه اللحم، واللوح الذي يمد عليه الكعك وكانت تصنع أيضا الخزائن البسيطة[6]، وقد ذكر محمد دبوز بين قصور تيهرت أن أبوابها تنقش فيها أشكالها هندسية بارعة وربما طعمت بالصف

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص29.

[2] الباروني: الأزهر الرياضية، ص283.

[3] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص116

[4] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق،ج1، ص169.

[5] الوسياني: المصدر السابق، ص273.

[6] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص116.

والنحاس وغيرها، وكانت النوافذ الجميلة التي كانت تقوم على الأسطوانات الرخامية الرقيقة ذات الشبابيك المخرمة المرصعة بالزجاج الرائع، وفي القصور العربية الموجودة إلى الآن مثل لهذا، وعلى النوافذ التي تزين القصور كانت تعلق الستائر الملونة[1].

ومن خلال كلامه نستنتج أن الرستميون كانوا يبرعون في صناعة الأبواب والنوافذ، وكان الفلاحون يستعينون بأدوات عديدة من أجل إنجاز أعمالهم الفلاحية منها المحراث الخشبي البسيط الذي يجره زوج من البقر في الغالب، واستعملوا المسحاة والمجراف أو جاروف[2].

ويحتاج إلى هذه الصناعة إنشاء المراكب البحرية ذات الألواح والدسر وهي أجرام هندسية صنعت على قالب الحوت وربما أعينت بحركة المجاديف[3]، ويبدو أن الرستميين عرفوا هذه الصناعة خاصة وأن كتب الرحالة تخبرنا بوجود قوارب ومراكب صغيرة في الدولة الرستمية، وهذا ما أشار إليه اليعقوبي: "وتصل بمدينة تاهرت بلد عظيم ينسب إلى تاهرت في طاعة محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، والحصن الذي على ساحل البحر الأحمر ترسى به مراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ [4]."

7-صناعة البناء:

تتنوع صناعة البناء حسب المواد المبنية بها، فقد ذكر ابن خلدون أنواع منها: " البناء بالحجارة المنجدة، أو بالآجرة يقام به الجدران ملصق إلى بعضها البعض بالطين أو الكلس، ومنها البناء بالتراب خاصة تقام به الحيطان، وصانعها يسمى الطواب ومنها أيضا أن تحلل الحيطان بالكلس بعد أن يحل في الماء ويخمر أسبوعا أو أسبوعين، وهذه الصناعة تحتاج إلى النجارة فسقف المنزل يحتاج إلى الخشب المحكمة النجارة وأن منها مايزين كما يصنع من فوق الحيطان الأشكال المجسمة من الحطب أو يزين بالرخام أو الآبار أو الخزف أو

[1] محمد دبوز: المرجع السابق، ج3، ص475.

[2] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص22.

[3] ابن خلدون: المصدر االسابق،ج1، ص207-208.

[4] اليعقوبي: المصدر السابق، ص192.

بالصدف[1] ."وهذا ماشهدته الدولة الرستمية من صناعة البناء فجامعها كان "فيه أربع بلاطات[2]."

من المباني التي عثر عليها جورج مارسيه ولامار: السور، والقصبة، ومخازن الماء.

سور المدينة: استخدم في بناءه الحجر(انظر الملحق رقم-2-).

القصبة: التي تحتوي على بناءين متلاصقين، وقد استخدم في بناءه الحجر وملاط من الجير، أما قاعدة القصبة من الآجر (انظر الملحق رقم-3-) وكانت تعلوها دعامة أو سارية تعتمد عليها القوسات، السقيفة التي تزين القصبة، كما أن القصبة كانت تؤدي إلى حصن مفرش بالحجر[3]، ومن خلال هذه الاكتشافات يتضح أن الرستميين عمدوا في بناء المنازل استخدام الحجر وملاط من الجير، وإلى صنع البلاط أيضا في تبسيط الأرض، وإلى نحت الأقواس في تزيين السقيفة .

مخازن الماء: فقد استخدم في بناءه الحجر والملاط وملبسه جدرانه بطلاء سميك وهو يحتوي على ثلاثة أحواض(انظر الملحق رقم-4-)[4]، ومنه أيضا من مواد البناء التي صنعوها الطلاء ولاشك أن منازل الرستميين قاموا بطلاءها إما بالملاط أو الجير .كما وجد جورج مارسيه قلعة على سهل مستطيل وهذا المبنى المدخل الوحيد والفناء الأوسط الكبير، المحاط بالحجرات المرتكزة على السور يذكرنا بالقصور السورية للعهد الأموي، وعدم وجود زخرفة فيه راجع إلى أنه مبنى عسكري، أو التقشف الذي يجهر به الأئمة الرستميين[5]، وهذا يؤكد انتقال البناءين الأمويين ونقلوا حضارة البناء.

[1] ابن خلدون: المصدر السابق،ج1، ص207.

[2] البكري: المصدر السابق، ص68.

[3] رشيد بورويبة: الفن الرستمي، ص182.

[4] المرجع نفسه: ص 181.

[5] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص 133.

وتبقى أطلال تيهرت لاتعطينا فكرة واضحة على مدى حضارتها، إلا أن الله حفظ لنا هذه الحضارة بورجلان وسدراتة[1]، وهي المدينة التي التجأ إليها أهل تيهرت عندما استولى الفاطميون على عاصمتهم سنة 911م[2]، فأنشاؤوا هناك قصورهم ومنازلهم وحركاتهم الحضارية، فصارت سدراتة صورة ناطقة لتيهرت ولكن سدراتة خربت هي الأخرى في القرن7هـ إثر الفتن والاضطرابات في تلك الربوع وخفيت تحت الرمال[3]، فقام الأثريون بحفريات التي أسفرت عن كشف دور كانت مزينة بزخارف جصية رائعة تشبه زخارف سامراء في العراق[4]، وقوامها العناصر الهندسية التي تتألف من مربعات جامات مستديرة وفصوص، وأن بيت صلاة تعلوه قباب بيضاوية الشكل مزينة بطاقات حفرت فيها جوفات مقوسة تشبه إلى حد كبير جوفات القصر الأخضر بالعراق، هذا يوضح تأثر الفن الرستمي بالعناصر العراقية المشتقل، أوربما تكون من صنع العراقيين أنفسهم، كذلك عثر على زخرفة توحي إلى زخرفة الكنيسة مثل التي شيدها مسيحيوا إفريقيا وخاصة الدوناتيين في قرى شمال الأوراس، وبعض الصيغ توحي إلى زخرفة الأديرة المصرية وهذا المولد في البربر هو بقايا أو انبعاث لقاع الشمال الإفريقي المتأثر ربما بالتفاعل القبلي[5]، نحن مايهمنا من هذا كله أن الرستميين عرفوا صناعة الأقبية وتشكيل الأقواس على شكل حدوة الفرس وزخرفة جصية، والنقوش البديعة(انظر الملحق رقم-5-).

[1] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 101.

[2] شارل اندري جوليان: المرجع السابق، ص 43.

[3] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 101.

[4] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 496-498.

[5] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص 134.

المبحث الثاني: أسواق الدولة الرستمية

1- الأسواق:

شكلت الأسواق في العصر الوسيط جزءًا حيويا من حياة المدينة الإسلامية، وكانت مركز الفعالية الاجتماعية والاقتصادية فيها، وكثيرا ما تعتمد كمعيار ودليل على حجم المدينة وأهميتها، وكان للأسواق في تاريخ المدن العربية الإسلامية مكانة خاصة، لأنها أدت أدوار سياسية وثقافية واجتماعية كبيرة، فضلا عن وظائفها التجارية المباشرة، فكانت بحق واحدة من عطاءات الحضارة العربية الأكثر تميّزا[1].

فالسوق يقوم على تجمعات سكانية يخصص السكان مكانا يجتمعون فيه للتبادل التجاري، وللتزود بما يحتاجون[2]، فيقول ابن خلدون عن الأسواق:" اعلم أن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري، وهي الأقوات، ومنها الحاجي والكمالي مثل الأدم والفواكه والملابس[3]، فهو المكان الذي يجتمع فيه الإنتاج المحلي والبضائع المستوردة، ولهذا كان لكل قبيلة وقبائل متجاورة محلية تجتمع فيه.

عرفت مدن المغرب الأوسط هي الأخرى أنواع مختلفة من الأسواق، فكانت تيهرت إحدى محطات العالم الاقتصادية الكبرى، فهي واسعة الأخذ والعطاء، حيث كانت أسواقها عامرة بمختلف البضائع والمنتجات[4]، واشتهرت تيهرت بالتجارة فنظم الرستميون الأسواق وعمرت أسواقها[5]، حيث ذكر الإدريسي عن مدينة مستغانم: " هي مدينة صغيرة لها أسواق وحمامات وبساتين ومياه كثيرة [6]."نضيف إلى ذلك تيهرت التي كانت من المراكز التجارية

---

[1] عبد الكريم غنتاب الكعبي: التجارة في العصر الإسلامي الوسيط، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الرابع، د.ط، د.ت، ص 140.

[2] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص134.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص285.

[4] البكري: المصدر السابق،ص68، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص232.

[5] الحميري: المصدر السابق، ص126.

[6] الادريسي: المصدر السابق، ص100.

المليئة بمختلف أنواع السلع والبضائع[1]، فبأرضها مزارع وضياع جمة وأسواق عامرة"[2]، ويرى ابن خلدون أن الدولة الرستمية كانت بمثابة السوق الأعظم وكانت أم الأسواق[3].

كانت تيهرت تتوفر على عدد من الأسواق الموجودة في كل مدينة وقرية عظم قدرها أو صغر، وقد أشار المقديسي إلى أسواق تاهرت فقال: "وهو بلد الخير رحب، رفق طيّب، رشيق الأسواق"[4]، ويبدو أن ابن عذارى تأثر به أو بغيره من سابقيه فذكر أنه كان لتيهرت الحديثة(أسواق عامرة)[5]، أما ابن حوقل فقد عبر عن أسواق تاهرت بقوله أن التجار والتجارة بالمحدثة أكثر[6]، وكان لها أسواق كبيرة خاصة كسوق ابن وردة الأعجمي فكان يملك سوقا بأكملها حيث ذكر ابن الصغير: "لقد حدثني غير واحد أنه كان لعجم مقدم يقال له ابن وردة قد ابتنى سوقا يعرف به"[7]، وكان من أغنياء وكبار التجار الذين يمتلكون أسواق خاصة بهم في تيهرت[8]، وأسواق جماعات كسوق النفوسيين والبربر والعرب، كما أننا نجد بعض الأسواق في تاهرت تحولت إلى مدن مهمّة نتيجة ازدهارها التجاري كمدينة سوق كرام، ومدينة سوق إبراهيم، وكانت هذه الأسواق بصفة عامة تحمل أسماء بحسب ما تنسب إليه، فتحمل اسم صاحبها أو القائم لأمرها[9].

وفي عبارة ابن الصغير مسجد القرويين رحبتهم تدل على نسبة الرحبة، السوق أهله من القرويين – ونفس الشأن بالنسبة للجماعات الأخرى كالكوفيين والبصريين، وربما كانت هنا أسواق أخرى تنسب إلى قبائلها لم ترد عند الرحالة، وقد تنسب إلى اليوم الذي تقوم فيه، أو

[1] سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط1، الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية للنشر، 2000م، ص147.

[2] البكري: المصدر السابق،ص60.

[3] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص197.

[4] المقديسي: المصدر السابق، ص228

[5] ابن العذاري: البيان، ج1، ص25.

[6] ابن حوقل: المصدر السابق، ص86.

[7] ابن الصغير: المصدر السابق، ص56.

[8] عبد الكريم جودت: العلاقات الخارجية، ص53.

[9] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص140.

تنسب إلى الجماعة الدينية التي تتعامل معها، فتخصص بها، فظهرت أسواق تحمل اسم (سوق المسلمين، وسوق اليهود)، وقد تنسب الأسواق إلى الفئة الاجتماعية مثل سوق المعصومة[1]، ومن البديهي أن يظهر التخصص الحرفي في المدينة كغيرها من المدن الإسلامية، فكان لكل حرفة سوق أو حي خاص بها، ويمثل هذا التخصص في سوق النحاسين وسوق الصباغة وسوق النساجين والحدادين[2]، وأيضا يذكر ذلك الشيخ علي دبوز أن أسواق كانت تعرف الاختصاص في البضائع، فهناك سوق النحاس وسوق الأسلحة، وسوق للصاغة وسوق الأقمشة وغيرها[3]، كما كانت هناك أسواق تقام خارج المدينة مثل سوق الدباغين والارحاء والصباغين ولذلك لما تسببه من روائح كريهة وأصوات تزعج الناس.

2- تنظيم الأسواق:

لقد أباح الإسلام الدخول إلى الأسواق للتجارة وطلب المعاش ودعوة الخلق إلى الحق لقوله تعالى:" وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا"4، ولأجل تنظيم الرقابة على الأسواق والحرف، ظل وجوب تعلم الأحكام المتعلقة بالسوق وذلك ارتبط بنشأة الحسبة، ولم يرد ذكر المحتسب5، بهذا الاسم في تاهرت الرستمية أو غيرها من مدن المغرب الأوسط، ربما لم تكن منظمة فيها6، إذ كان القضاة الإباضية يمارسون بعض مهام المحتسب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسمى عند الرستميين" المشرف على السوق" الذي يرد ذكره كثيرا في تاريخ7، ابن الصغير في قوله عن

---

[1] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص143.

[2] محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص158.

[3] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق، ص175.

[4] سورة الفرقان: الآية7.

[5] المحتسب: يجب أن يكون من ولي النظر في الحسبة فقيها في الدين قائما مع الحق، نزيه النفس، عالي الهمة، معلوم العدالة، ذا أناة وحلم، وتيقظ وفهم، عارف بجزيئات الأمور، وسياسات الجمهور، لا يستقره طمع ولا تلحقه موادة، أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي: في آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفسنال، كولان، د.ط، د.ت، باريس، 1930م، ص5.

[6] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص168.

[7] موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص33.

أبي يقظان: " دخل أبو يقظان المدينة ونزلها كان أول شيء نظر فيه من أمور الناس ان استصلح لهم قاضيا، ثم أمر قوما من نفوسة يمشون في الأسواق، فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قالوا: فإن رأو قضايا ينفخ في شاة عاقبوه، ورأو دابة حمل عليها فوق طاقتها أنزلوا حملها وأمروا صاحبها بالتخفيف[1] .

وقد كان محمد بن يانس يمارس عمل المتحسيب فقد ذكر الدرجيني أنه كان دأبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يتفقد المزارع والجنات والطرقات محتسبا ثواب الله 2. وقد كانت للأسواق آداب عامة يلتزم بها أهل السوق وإلا تدخل المحتسب في الأمر، من ذلك:" أن من بدر إلى موضع من السوق فهو له يومه إلى العشي"، أو كما نقل القاضي النعمان عن علي بن أبي طالب، "سوق المسلمين كمسجدهم الرجل الحق بمكانه حتى يقوم منه أو تغيب الشمس ."وعن أهل السوق أن يحافظوا على نظافة أسواقهم، فلا يسمح لهم بطرح الكناسة على جوار الطريق، وتبديد قشور البطيخ.."، وغير ذلك من الآداب المبثوثة في كتب الحسبة[3].

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص77.

[2] الدرجيني: المصدر االسابق،ج2، ص297.

[3] عبد الكريم جودت المرجع السابق، ص138.

المبحث الثالث: معيقات الحرف والصنائع

1-المجاعة والأوبئة:

تعد المجاعات والأوبئة من أخطر الكوارث التي هددت المجتمع في المغرب الاوسط إلا أن هاتين الكارثتين كانت كفيلة بتعطيل كافة أوجه الاقتصاد ومنها الحرف والصناعات التي عرفت تراجع عن حادا بسبب قلة الصناعيين والحرفيين، والوهن والضعف الذي أصاب أولئك الذين ابتلوا بالجوع، ففي سنوات 253هـ-إلى 265هـ ،عمّت المجاعة جميع بلاد المغرب حيث أشارت المصادر الإباضية إلى وقوع مجاعات نتيجة لقلة الأمطار وأحيانا من كثرة الحروب[1]، حيث ذكر الشماخي في سيره: " أن أبو عثمان المزاتي الساكن في جبل نفوسة لما حلّت المجاعة في جبل نفوسة كانت له غرفة موسوقة شعيرا فعمد إلى الغرفة فتصدق بها جميعا"[2]، وذكر أيضا الوسياني عن جبل نفوسة أنها وقت المجاعة واشتد كحل حتى اضطرهم الجوع أكل الميتة[3].

وانعكس القحط أيضا وما يليه من مجاعات على النشاط الزراعي من حيث قلة المياه حينا وانعدامها في بعض الجهات أحيانا أخرى حيث ذكر أيضا الشماخي عن ابن مهاصر:" أن جاز على بستان رجل أسقط ما أثمر كرمه أما من قلة المطر أو لعدم التذكير قبل أوان إدراكها فقال لصاحبه لِمَ لم تأخذ ما وقع من أشجارك، قال: لا حاجة لي فيه، قال له: أتأذن لي في أخذه ،قال: خذه فأخذه أبو مهاصر وجعله في وعاء فتمادى الجدب وعظم القحط وأسنت الناس فالتمسا الطعام فلم يوجد فأتى صاحب البستان الشيخ يلتمس ما يأخذ منه، قال: ليس معي إلا كرموس غير منضج فاشتراه منه بالبستان ورضي بالصفقة وخدم أبو مهاصر البستان واخضرّ وآتى أكله ضعيف ولما أينع جاز عليه وتعجب من حسنه وحمرة

[1] عوض الشرقاوي: المرجع السابق،ص124.

[2] الشماخي: المصدر االسابق،ج1، ص177، الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص308.

[3] الوسياني، المصدر السابق، ج1، ص262.

ثماره فأتى الشيخ فقال: اجنِ بستانك، فقال له الشيخ: اجنِ بستانك انما أعطيتك مافرطت فيه من ثمرة أشجارك"[1].

ويذكر ابن أبي زرع أنه قد رافق سنوات القحط من 253إلى 265هـ، وباء عظيم فمات فيه خلق كثير[2]، ويذكر أيضا في قوله:" مرض وموت كثير هلك فيما من الناس مالا يحصى فكان في القبر الواحد أعداد من الموتى لكثرتهم حتى أنهم يدفنون بدون غسل ولا صلاة""[3]، فقد أثرت هذه الكوارث من مجاعة وقحط ووباء تأثيرات قاسية على المجال الصناعي والحرفي، وتسببت في تضرر الزارعون من جراء القحط الذي أدى إلى تقلص المجالات الرعوية.

وقد تعرض أيضا الفلاحين في بلاد المغرب الأوسط من موجات الجراد الذي عرقل الزراعة، ولم يكن عن الفلاحين لمكافحة هذا الجراد والأوبئة التي تصيب مزروعاتهم والتي كانت تؤدي إلى القحط والمجاعة العامة وبالتالي ركود الصناعات والحرف، فيشير ابن العذاري إلى أن الجراد كثر في سنة 232هـ/846م[4].

وبالتالي إن هذه الكوارث والأوبئة الجارفة التي قضت على كل المزارع والمصانع وأدت إلى موت الكثير من الخلق من بينهم الحرفيين والصناع"[5]، فالنقص الديمغرافي الناتج عن تواتر القحط والمجاعات والأوبئة في المغرب قد أثر في الحرف والصناعات وأدى بها إلى التقوقع والانكماش عبر تعطيل البنيات الإنتاجية، نتيجة تآكل قوة الإنتاج، وتعرفها للثلاثي

[1] الشماخي: المصدر االسابق،ج1، ص177،

[2] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص60، محمد الجيلالي: المرجع السابق،ص227.

[3] المرجع نفسه: ص..

[4] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص23.

[5] خالد بلعربي: آثار المجاعات والأوبئة على تراجع الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط، العدد الرابع، مخبر البحوث الاجتماعية، جوان 2013م.

في بلد شكل العنصر البشري الركيزة الاقتصادية الأساسية للبلاد والعمود الفقري لتطوره الاجتماعي والاقتصادي لكونه محور كل المهام الاقتصادية[1].

هكذا يتضح أن الحرف والصناعات في الدولة تأثرت كثيرا من جراء ما جابهته من قحوط ومجاعات وأوبئة ألجمت تطورها، وحكمت هياكلها الإنتاجية بالثبات والركود.

تعرفت بلاد المغرب الأوسط على شدائد ومحن خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، بعضها من جراء الفتن والحروب، والبعض الآخر من جراء الكوارث الطبيعية كالقحط والأوبئة[2]، وقد جمعها ابن حوقل في إشارته إلى أهل تاهرت وفقرهم:" بسبب تواتر الفتن عليهم ودوام القحط وكثرة القتل والموت"[3].

2-الفتن والحروب:

يرجع بعض المؤرخين إلى تراجع الصناعات والحرف بسبب الصراعات والفتن التي شهدها المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي لوفاة عدد كبير من السكان وبالتالي فقدان العديد من الصناع والحرفيين، ففي عهد الإمام عبد الوهاب حدثت فتنة ابن فندين وسمي أنصارها بالنكارية[4]، كما يقول الباروني: "إن ابن فندين وأصحابه أو النكار، تحدّوا الإمام عبد الوهاب وخاضوا معركة ضده فقضي علبهم قضاءًا مبرما، فانزوو في كديتهم"[5].

هذه الفتنة التي قتل فيها اثنا عشر ألف قتيلا، وكان من نتائج حروب نفس الإمام مع قليلة هوارة "ان سال الوادي ذلك اليوم وما قتل في ذلك اليوم خلق كثير[6].

---

[1] محمد ياسر الهلالي: أثر القحط والمجاعات والأوبئة على الأنشطة الاقتصادية في المغرب الأقصى خلال أواخر العصر الوسيط، المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب، مؤتمر الجمعية المغربية للبحث التاريخي، دار المنظومة، المغرب، 2002م، ص184.

[2] عبد الكريم جودت: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص453.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ج1، ص93.

[4] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق،ج1، ص116.

[5] الباروني: الأزهر الرياضية، ص273.

[6] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص453.

ولم تتوقف الفتن في عهد الإمام أبو بكر حيث ذكر محمد دبوز في قوله من ضعف الإمام أبو بكر في توليه الدولة الرستمية:" فلما تولى أبو بكر الضعيف أسرعت في الظفر بها فكثر سعالت وهابت الأمراض في داخلها "[1]، وكان في ضعفه فتنة ابن عرفة حيث هذا الأخير تعاظم نفوذه في تيهرت العصمة في قول ابن الصغير:" وكان محمد بن عرفة قد تزوج بأخت أبي بكر قالو: فكانت الإمارة بالاسم لأبي بكر وبالحقيقة لمحمد بن عرفة [2]." فترجع الأسباب الحقيقية لهذه الفتن والحروب إلى إهمال أبي بكر أمر البلاد وسوء إدارته ومشايعته لأهل المروءات، وضعف شخصيته، مما أتاح المجال لإثارة العصيان واشتعال الحروب فكانت لها نتائج سيئة على تاهرت، إذ أدت إلى تدهور الأموال الاقتصادية إذ كان من الصعب ممارسة أوجه النشاط الاقتصادي جو مشوب بعدم الأمن والاستقرار، فجف الزرع والضرع، وذهبت الأموال وانتشر الفسق والفساد وعمت السرقة والغش[3].

ناهيك عن الحروب التي رحاها بين الإمام أبي الحاتم وعن يعقوب بن أفلح، فلما توفي أبي اليقظان خلف أبي الحاتم، وفي الحقيقة أن الدولة الرستمية بعد عهد أبي اليقظان، دخلت مرحلة الشيخوخة، وبرزت جرثومة النظام الوراثي المتمثل في التنافس على الملك أو الإمامة، وهكذا كثر الفساد ليقضي على الدولة .فأبو حاتم لم يقض اثني عشر عاما من إمامته إلا في تنافس وصراع بينه وبين عمن يعقوب وبين الطوائف المختلفة في تيهرت[4]، فنجد هزيمة أبي حاتم يوسف بن محمد أبي اليقظان، وانتهاء عهده سنة299، يمكن على الأعلى بانتهاء دور القبيلة نفوسة واضمحلالها على يد الأغالبة، فقد هزم أهل جبل نفوسة هزيمة ساحقة ولم تعد هذه القبيلة توافي الرستميين بالإمدادات[5]، فتيهرت بعد تألفها وجمال مكانتها وتطورها

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص495.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق،

[3] الشماخي: المصدر االسابق،ج1، ص221.

[4] إبراهيم بحاز بكير: المرجع السابق،ج1، ص116.

[5] سوادي عيد محمد وصالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2004م، ص 94.

في شتى الجوانب الحضارية وخاثة منها النشاط الحرفي والصناعي زاد من حدة الصراع عليها والطمع في خيراتها، فتعرضت إلى تخريب المراكز الصناعية بسبب هذه الفتن سواء الداخلية أو الخارجية. ومما زاد الأمر سوءًا في الدولة الرستمية الحصار الذي شهدته من طرف الدولة العبيدية بزعامة أبو عبيد الشيعي الذي قام بالعديد من الحروب والصراعات، فبدأ يغزو البلاد ويقتحم المدن الواحدة تلو الأخرى[1]، التي أثرت على الصناعات والحرف وساء الواقع الاقتصادي والمعيشي داخل المدينة.

3- المكانة الاجتماعية للصانع:

كان الصانع يعتبر من طبقة العامة بل وينظر إليه بازدراء[2]، حتى أن القاضي نعمان يقول: "ولقد رأيت كثيرا من أوباش الناس وعريبهم، ومن هو أقرب شبها بالبهائم منه بالناس كالصناع [3]."وهذا يدل على أن الصناعة لا يمارسها إلا من أوجدت أبواب الرزق الأخرى في وجهه، وإذا شارك الأغنياء فيها فلا يتم هذا بأبدانهم بل باستثمار أموالهم[4]، وفي هذا يذكر اخوان الصفا في رسائلهم:" وأعلم يا أخي أن الناس كلهم صناع وتجار أغنياء وفقراء، فالصناع هم الذين يعملون بأبدانهم وأدواتهم في مصنوعاتهم والصور والنقوش والأصباغ والأشكال، غرضهم طلب العوض عن مصنوعاتهم، لصلاح معيشة الحياة الدنيا والأغنياء هم الذين يملكون هذه الأجسام المصنوعة الطبيعية والصناعي وغرضهم في جمعها وحفظها مخافة الفقر والفقراء هم المحتاجون إليها وطلبهم الغنى، واعلم أن الغرض في كون الناس أكثرهم فقراء، وخوف الأغنياء من الفقر، هو الحث لهنم على الاجتهاد في اتخاذ الصنائع والشبوث فيها والتجارات[5].

---

[1] الباروني: الأزهر الرياضية،ج2، ص270.

[2] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص86.

[3] القاضي نعمان بن محمد المغربي: الهمة في آداب أتباع الأئمة، تحقيق: محمد كامل حسين، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، ص44.

[4] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص86.

[5] أخوان الصفا: المصدر السابق، ج1، ص286.

وبالفعل فإن القاضي النعمان يصف الصناع بأنهم في "فقر مدقع وحاجة شديدة"[1]، وذكر أبو الفضل الدمشقي: أنه قيل قديما:" في الكف أمان من الفقر وأمان من الغنى"[2]، وذلك أن الصانع بيده لا يكاد كسبه يقصر عن إقامة مالا بدله منه، ولا يكاد كسبه يتسع لاقتناء ضيعة أو عقد نعمة وأيضا فإنه مع ذلك إذا ميز الناس دخل في أدون طبقاتهم[3]، ولا يعتبر الصناع أحسن حالا من غيرهم، فهم في صراع مع الفقر ليس أكثر، فقد خاطب شيخ من سكان تاهرت ابن حفصون الثائر في الأندلس أثناء إقامته عند خياط في المدينة قائلا: " يا منحوس تحراب الفقر بالإبرة"[4].

[1] القاضي نعمان المصدر السابق، ج1، ص44.

[2] أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي: الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، اعتنى به: محمود الأرناؤوط، ط1، دار صادر بيروت، 1999م، ص57.

[3] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص86.

[4] المرجع نفسه: ص427.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الحرف والصناعات في الدولة الرستمية استخلصنا عدة نتائج نذكر منها:

- أن مفهوم الحرفة أعم وأشمل من مفهوم الصناعة، إذ يدخل في نطاق الحرفة كل عمل يقوم به الإنسان، بينما الصناعة عمل يرتكز على المواد الخام الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها.
- وأن الإسلام أعطى مكانة مقدسة للحرف والصناعات فساوى بينها وبين العبادة وفضلها على الجهاد والعلم، لأن بها مكسب الفرد ومعاشه وحث الدين الإسلامي على العمل وأكد حرمته، وجعل الإنتاج عبادة وتقربا إلى الله، بل جهادا في سبيل الله.
- عرفت بلاد المغرب خلال العصرين الأموي والعباسي عدة صناعات وحرف مثل حرفة الفلاحة والرعي، وحرفة الخياطة والصناعة النسيجية، والتي تعتبر من الصناعات المهمة، حيث اعتمدت على المنتوجات الزراعية، كالقطن والكتان وبعض المنتوجات الحيوانية كالصوف، وكذلك من الصناعات: الصناعة المعدنية والخشبية والزجاجية والفخارية، بالإضافة إلى الصناعات الأخرى في كل من الدولة الأموية والعباسية من دباغة الجلود وصناعة الصابون وغيرها وانتقلت هذه الصناعات إلى المغرب من خلال الفتوحات الإسلامية والهجرة والتجارة، وكذا الرحلة العلمية ورحلة الحج .
- من العوامل التي ساعدت على ازدهار الحرف والصناعات في الدولة الرستمية نجد منها العوامل الطبيعية حيث امتازت بخصوبة أراضيها ووفرة المياه وتنوع المناخ الذي كان له أثر في تنوع المحاصيل والثمار، بالإضافة إلى توفر المواد الخام مثل المعادن كالحديد والزئبق، واشتهرت الدولة الرستمية بتربية المواشي وتنوع الزرع كزراعة الكتان والقطن والقمح والشعير والفواكه والزيتون.

- وتوفرت الأيادي العاملة في الدولة الرستمية حيث تألف المجمتع الرستمي من عناصر وأجناس مختلفة ومتباينة من العرب والفرس والأفارقة والبربر والأندلس وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات.
- نشطت الصناعة النسيجية بشكل كبير في الدولة الرستمية، فهي من أهم الحرف اليدوية اعتمدت أساسا على الصوف والكتان والحرير، حيث تنتج هذه الصناعة أنواع مختلفة من الملابس والأفرشة، تفننت المرأة الرستمية في صناعتها وكان اليهود هم من يتولون صباغتها.
- عرفت تيهرت بثرواتها الغابية، صنعت لها مختلف الأدوات المنزلية كالأسرّة والخزائن والصناديق الخشبية وغيرها، ومن أبرز الصناعات الخشبية في الدولة الرستمية صناعة السفن أو القوارب التي تستعمل للملاحة البحرية أو النهرية.
- برع الفخاريون في إنتاج أنواع من الأدوات والأواني الفخارية لتلبية حاجيات الناس ورغباتهم، ولعل ابرز ما خلفته الصناعة في العهد الرستمي هو الأواني الفخارية أو الخزفية، عرفت مدن المغرب الأوسط أنواع مختلفة من الأسواق، فاشتهرت تيهرت بالتجارة فنظم الرستميون الأسواق وعمرت أسواقها، وكان لها أسواق كبيرة كسوق ابن وردة ونجد بعض الأسواق إلى مدن كمدينة سوق كرام ومدينة سوق إبراهيم.
- كما واجهت الدولة الرستمية بعض العراقيل أثرت سلبا على تراجع الحرف والصناعات، من بين هذه الأزمات: الفتن والحروب، المجاعات والأوبئة التي تعرض لها المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

1.ابن الأخوة محمد بن محمد: معالم القرابة في احكام الحسبة، مكتبة جامعة المالك سعود، قسم المخطوطات، بخطه، 716هـ.

2.ابن البيطار ضياء الدين: الجامع لمفردات الأغذية والادوية، [د، ط]دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ج2.

3.ابن السيدة ابي الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي: المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الصف2، [د، ت]

4.ابن الصغير: اخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر، ابراهيم بحاز، [د، ط]، [د، ت]الجزائر، 1985م.

5.ابن العذاري المراكشي: البيان المغرب في اخبار المغرب، مطبعة ليدن، [د، ط]، [د، ن]، [د، م]1848م.

6.ابن الفقيه ابي عبد الله احمد بن محمد: البلدان، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1992م.

7.ابن القوطية: تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، لبنان، 1989.

8.ابن حوقل النصيبي: صورة الارض، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م.

9.ابن خلدون ابو زيد عبد الرحمن ابن محمد الحضرمي: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، طبعة مصححة، اعتنى به الحبيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، [د، ت]، ج1، ج3.

10. ابن دريد ابو بكر محمد بن الحسين: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير، بعلبكي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1967م، ج1.
11. ابن زكريا ابي الحسن احمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام، محمد هارون، دار الفكر، 1979م، ج2.
12. ابن سباهي زاده محمد بن علي البروسري، أوضح المسالك، تحقيق: المهدي عبد الرواخيه، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2006م.
13. ابن منظور: لسان العرب، [د، ط] دار الصادر بيروت، [د، ت]، مج9.
14. أبي زكريا يحي بن ابي بكر: سير الأئمة واخبارهم المعروف بتاريخ ابي زكريا، تحقيق: اسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1982م.
15. اخوان الصفا: رسائل اخوان الصفاء والوفاء، مكتب الاعلام الاسلامي، 1405هـ، مج1.
16. الادريسي الشريف: المغرب وارض السودان ومصر والاندلس، مأخوذ من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، [د، ط]، [د، ن]، [د، م]، 1963م.
17. الاصطخري ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي: المسالك والممالك، [د، ط] دار صادر بيروت، لبنان، 2004م.
18. الباروني أبي الربيع سليمان: مختصر تاريخ الاباضية، [د، ط]، مكتبة الاستقامة، تونس، 1938م.
19. الباروني سليمان باشا : الازهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، مراجعة: محمد علي الصلابي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005م.
20. البدري ابي البقاء عبد الله: نزهة الانام في محاسن الشام، المكتبة العربية، بغداد، 1349هـ.

21. البغدادي الخطيب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1983م.
22. البغدادي القاهر بن طاهر بن محمد: الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم عقائد الفرق الاسلامية وآراء كبار اعلامها، تحقيق: محمد عثمان الخشن، [د، ط]، دار ابن سينا، القاهرة، [د،ت].
23. البغطوري مقرين بن محمد: سيرة مشائخ نفوسة، تحقيق: توفيق عباد الشقروني، [د، ط] مكتبة تناولت الثقافية، [د، م]، 2009م.
24. البكري ابي عبيد: المغرب في ذكر أفريقية والمغرب(المسالك والممالك) مكتبة المتن، بغداد، [د، ط] [د، ت].
25. التبريزي الخطيب: مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الالباني، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، [د، ت].
26. الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الكويت، القاهرة2009م.
27. الحميري محمد بن عبد المنعم: معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1974م.
28. الدباغ ابو زيد عبد الرحمن بن محمد: معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، اكمله وعلق عليه: ابو الفضل ابو القاسم التنوخي، تصحيح وتعليق: ابراهيم الشيوخ، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1968
29. الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي: تقديم وفهم وشرح: محمد بن رمضان شاوش، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، 1966م.
30. الدرجيني ابي العباس أحمد بن سعيد: طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق: ابراهيم الطلابي، [د، ط]، [د، ن]، [د، ت]، ج1، ج2.

31. الدمشقي ابي الفضل جعفر بن علي: الإشارة في محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، اعتنى به محمود الانادوور، ط1، دار صادر بيروت، لبنان، 1990م.
32. الزبيدي محمد مرتضى الحسين: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مطبعة الحكومة، الكويت، 1986م، ج23.
33. السقطي ابي عبد الله محمد بن ابي محمد: في آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال كولان، [د، ط]، [د، ن]، باريس، 1930م.
34. الشماخي احمد بن سعيد: السير، تحقيق: احمد بن مسعود السياحي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان، 1992م، ج1، ج2
35. الشهرستاني ابي الفتح محمد بن عبد الحكم: الملل والنحل، صححه : احمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م.
36. عبد الحكم بن عبد الرحمن بن عبد الله: فتوح أفريقية والاندلس، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، [د، ط]، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964.
37. العسكري ابو هلال: معجم الفروق اللغوية، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، [د، ط]، دار العلم والثقافة، القاهرة، [د، ت].
38. المسعودي ابو الحسين علي الحسن: مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتني به : كمال حسن مرعي، ط1، شركة أبناء شريف الانصاري، بيروت ، لبنان، 2006م.ج3
39. المغربي القاضي نعمان بن محمد: افتتاح الدعوة، ط2، الشبكة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، [د، ت].
40. المغربي القاضي نعمان بن محمد: الهمة في آداب اتباع الأئمة، تحقيق: محمد عامر حسين، [د، ط]، دار الفكر العربي، القاهرة.
41. المقديسي شمس الدين ابن عبد الله: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، دار صادر بيروت، لبنان، 1902م.

42. المقديسي: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3، مكتبة المدبولي القاهرة 1991م.
43. مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، [د، ط]، [د، م]، [د، ت].
44. الوسياني ابي ربيع سليمان: سير الوسياني، تحقيق: عمر بوحصانة، ط1، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2009م، ج1.
45. الونشريسي ابي العباس أحمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أهل افريقيا والأندلس والمغرب، [د، ط] وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، الرباط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1981م، ج2.
46. ياقوت الحموي شهاب الدين عبد الله: بلدان معجم البلدان، دار صادر بيروت، لبنان، 1977م، مج1، مج3، مج5.
47. اليعقوبي احمد بن يعقوب اسحاق: البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م.

المراجع:

1. بحاز ابراهيم بكير: الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث، طبعة مزيدا ومنقحة، الجزائر، 1993م.
2. بشير عبد الرحمن: اليهود في المغرب العربي، من 62هـ، 462هـ، ط1، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2001م.
3. بوركبة محمد: الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية، (160_296هـ) دار الكفاية، الجزائر، [د، ت].
4. الجنحاني الحبيب: المجتمع العربي الاسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، [د، ط]، عالم المعرفة، الكويت، 2005م.
5. جواد علي: المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، جامعة بغداد، 1923م، ج2.

6.جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين(4، 3هـ)(10، 9م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، [د، ت].

7.جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، [د، ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

8.جوليان شارل اندري: تاريخ افريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة1830م، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط2، الدار التونسية للنشر، 1983م.

9.الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ط2، مزيدة ومنقحة، دار مكتبة الحياة، الجزائر، ج1.

10. جيني فليب: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع هجري، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1995م.

11. الحريري عيسى: الدولة الرسمية بالمغرب الاسلامي، حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والاندلس، (160-296هـ)، ط3، مزيدة ومنقحة، دار القلم، 1987م.

12. حسن محمد: المدينة والبادية بافرقية في العهد الحفصي، [د، ط]، جامعة تونس الاولى، تونس1999م، مج32، ج1.

13. الحنفي عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية، دار الرشاد القاهرة، 1993م.

14. الخزاعي ابو محمد علي الحسن: مختصر الدلالات السمعية وكل ما كان في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام من الحرف والصنائع والرحلات الشرعية، تحقيق: احسان عباس، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

15. دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، [د، ط] مؤسسة تاولت الثقافية، [د، م]، 2010م، ج1، ج3.

16. الدراجي بوزياني: دول الخوارج والعلوين، ط2، [د، ن]، [د، م]، 2007م.
17. زغلول جهاد غالب مصطفي: الحرف والصناعات في الاندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، جامعة الاردن 1984م.
18. زنيبر محمد: المغرب في العصر الوسيط، الدولة والمدينة والاقتصاد، ط1، منشورات كلية الآداب بالرباط، المغرب، 1999م.
19. سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، [د، ط]، مؤسسة الشباب الجامعة ، الاسكندرية، [د، ت].
20. سوادي عبد محمد، الحاج صالح عمار: دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، ط2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2004م.
21. الشرباصي احمد: المعجم الاقتصادي الإسلامي ، دار الجيل، 1981م.
22. الشرقاوي عوض: التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة، [د، ط]منشورات مؤسسة تاولت الثقافية، [د، م]، 2011م.
23. الشلبي ابو زيد: تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي، [د، ط]، مكتبة رحبة، القاهرة 2012م.
24. ضيف شوقي: العصر العباسي الاول، ط8، دار المعارف، القاهرة، 2011م.
25. الطمار محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، [د، ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
26. طه عبد الواحد ذ نون: الرحلات المتبادلة بين المغرب الاسلامي والمشرق، ط1، دار المدار الاسلامي ، طرابلس، ليبيا، 2005م.
27. العبادي احمد مختار: تاريخ المغرب والاندلس، [د، ط]، دار الهضبة الغربية، بيروت، لبنان، [د، ت].

28. عبد الرزاق محمد اسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1406هـ.
29. عمورة محمد: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993م.
30. القاسمي محمد سعيد وآخرون: قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ضافر القاسمي ومحمد سعيد القاسمي، ج1.
31. كحيلة عبادة بن عبد الرحمن بن الرضا: العقد الثمين في تاريخ المسلمين، ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1996م.
32. لقبال موسى: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب الاسلامي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1971م.
33. لومبارس موريس: الاسلام في مجده الاول من القرن2 إلى القرن5هـ، ترجمة: اسماعيل العربي، ط3، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990م.
34. مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقته بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمد عبد الصمد هيكل، راجعه: مصطفى ابو ضيف احمد، [د، ط]، منشأة المعارف الاسكندرية، 1949م.
35. المجند صلاح الدين: المشرق في نظر المغاربة والاندلسيين في القرون الوسطى، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، [د، ت[
36. مسعد مصطفى سامية: العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية، ط1، الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، للنشر 2000م.
37. المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية.
38. مفتاح صالح معيوف: جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية، [د، ط]، منشورات مؤسسة تاولت الثقافية، [د، م]، 2006م.

39. موسى عز الدين احمد: النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشرق القاهرة 1923م.
40. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، [د، ط]، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، [د، ت]، ج2.
41. هدية محمد: اقتصاد النسيج في الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، [د، ط]جنداوي، المملكة المتحدة، [د، ت].

المجلات:

1. بلبشير عمر: «مساهمة في النشاط الصناعي والحرفي في بلاد المغرب» مجلة مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، العدد الرابع، 2013م.
2. بلعربي خالد: «آثار المجاعات والاوبئة على تراجع الحرف والصناعات بالمغرب الاوسط» العدد الرابع، مخبر البحوث الاجتماعية، جوان 2013م.
3. بن معمر محمد: «رحلات الحج من المغرب الاوسط الى مكة خلال العصر الوسيط» مجلة الحضارة الاسلامية، جامعة بن بلة، وهران، المجلد12، ، الجزائر، 2011م.
4. الجبيلي رشيد عبد الله: «الرستميون في تاهرت، (162هـ، 297هـ)انتشار الاباضية في المغرب وأثره في قيام الدولة الرستمية» مجلة المؤرخ العربي.
5. الخزاعي كريم العتابي الجيبي حارث علي عبد الله: «انواع الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي المتوفي عام941هـ»مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد22، _2015م.
6. الزركلي خليل حسن: «الصناعة في بغداد، الفترة(355_555هـ/935_1160م)» مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الاول، 2015م.

7. سمسم عبد المعطي بن محمد عبد المعطي: «المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعث من خلال كتاب الفكاهي»، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، نيسان جامعة بابل، العدد 20-2016م.
8. صالح خالد يوسف: «الصناعة في العراق العصر العباسي الاخير (332_656هـ)» مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، المجلد9، العدد3_2003م.
9. عباس احسان: «المجتمع التيهرتي في العهد الرستمي» الملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي، بيروت، لبنان، [د، ت].
10. عيساوي فراس سليم: « جوانب من الحياة التجارية في القيروان خلال العصر العباسي الاول التجارة في القيروان»، جامعة بابل التجار في القيروان،
11. غرايسية عمار: «الادوار الحضارية للمدن الصحروية ورجلان انموذجا» المركز الجامعي، الوادي، [د، ت].
12. الكعبي عبد الحكيم غتتاب: التجارة في العصر الاسلامي الوسيط، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الرابع، [د، ط]، [د، ت].
13. محمود خالد حسين: «الرقيق والنشاط الحرفي في بلاد المغرب خلال القرون الأربعة الاولى» الانسان والمجال، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي، نور البشير بالبيض، العدد5_2017م.
14. الهلالي محمد ياسر: « اثر القحط والمجاعات والاوبئة على الأنشطة الاقتصادية في المغرب الاقصى خلال أواخر العصر الوسيط» المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب، مؤتمر الجمعية المغربية للبحث التاريخي، دار المنظومة، المغرب2002م.
15. وهراني قدور: « جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تيهرت» ثقافتنا للدراسة والبحوث، المجلد5، العدد20، الجزائر2010م.

المذكرات:

1. الجعفري عصام هشام عيدروس: التطور الاقتصادي في العصر الاموي، دراسة تحليلية وتقويمية، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الاقتصاد الاسلامي، اشرف ربيع الروبي، عبد العزيز الخلافي، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 1995م.
2. شوقي شعيب عبد الباقي زايد: تطور حركة التعريب في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرون الهجرية الخمسة الاولى ونتائجه، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، اشراف احمد بن خيرة، جامعة حمه لخضر، الوادي2018م.
3. عرفة ثريا حافظ: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الاموي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ام القرى، قسم الدراسات العليا، اشراف محمد احمد بادوراج، المملكة السعودية1919م.

الملاحق

الملحق رقم 01:

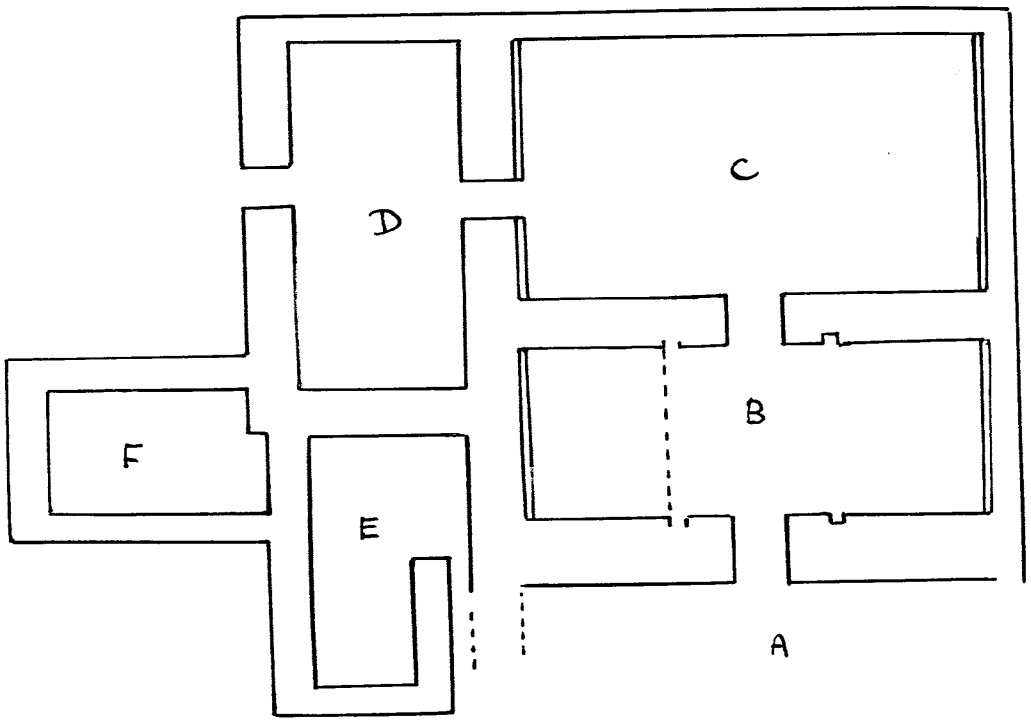

شكل ٥٠ - مخازن الماء (عن جورج ماسي ودوسوس- لامار

شكل ٦٠ - الزخرفة المسحوبة

الملحق رقم 02

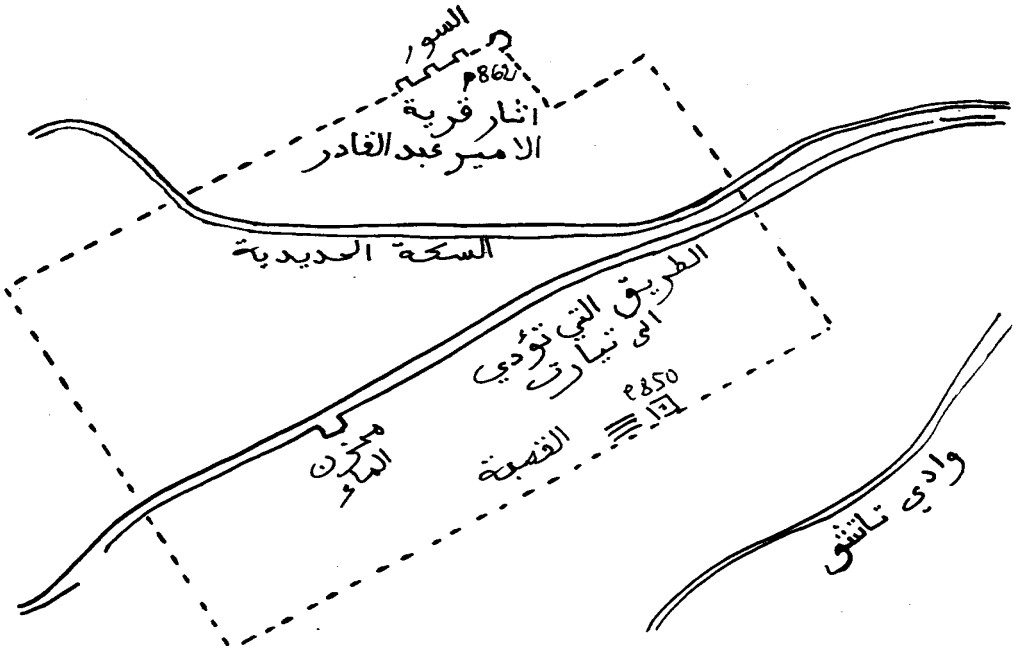

شكل 1. تصميم افتراضي لمدينة تاهرت
(عن جورج ماوسي ودوسو-لامار

الملحق رقم 03:

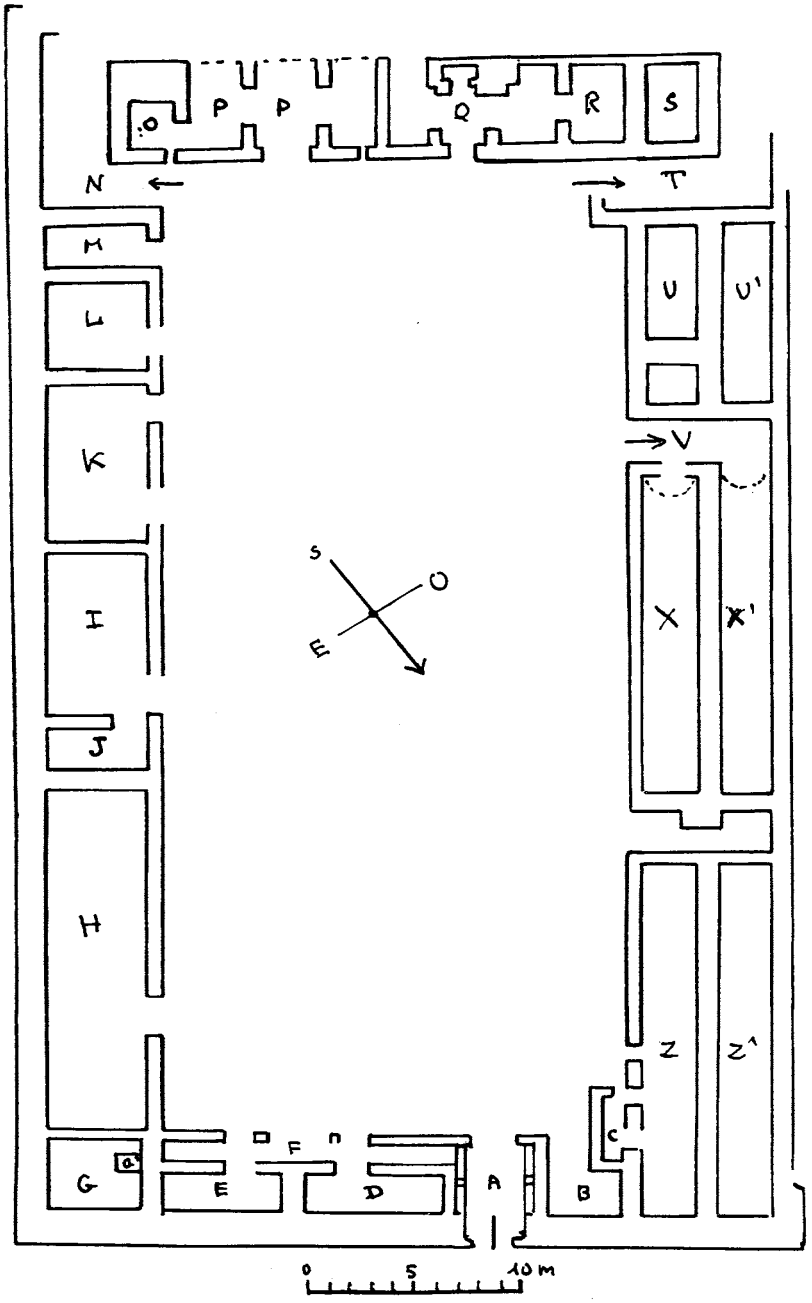

شكل ٤ ـ تصميم قصبة تاهرت (عن ج. ماريس و ا. بوسونيلاك)

الملحق رقم 04:

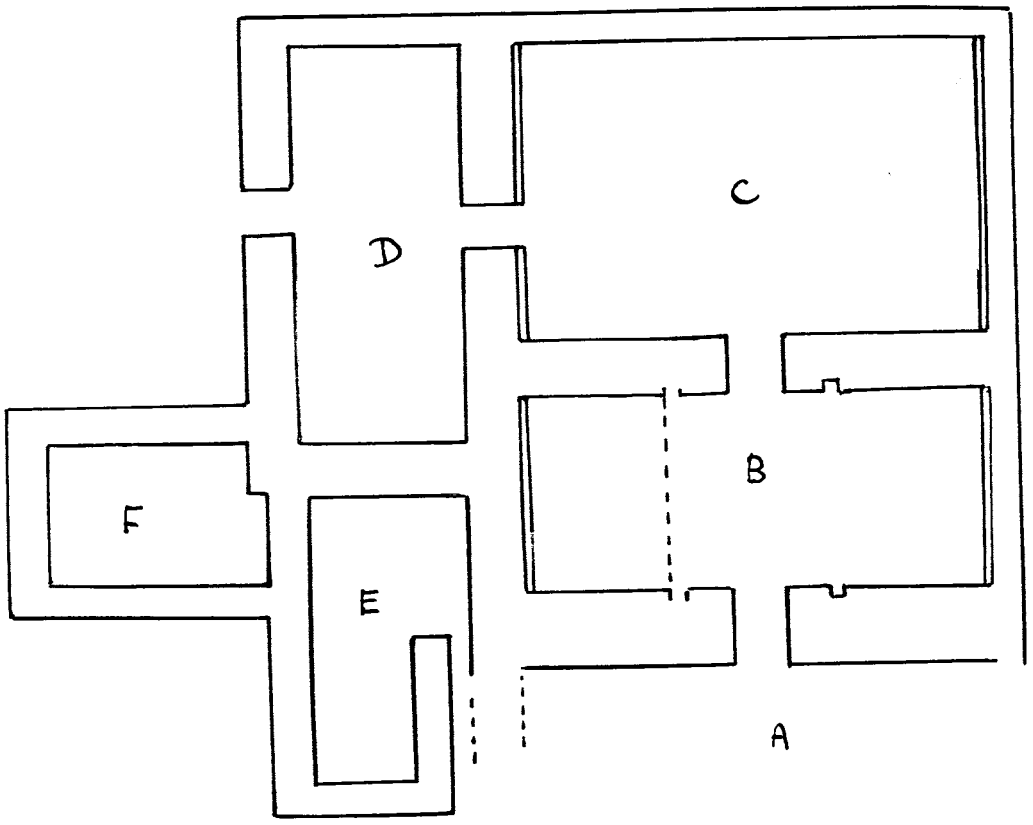

شكل 3.- مخازن الماء (عن جورج ماسي ودوسوسر- لامار

شكل 4.- الزخرفة المسحوبة

الملحق رقم 05:

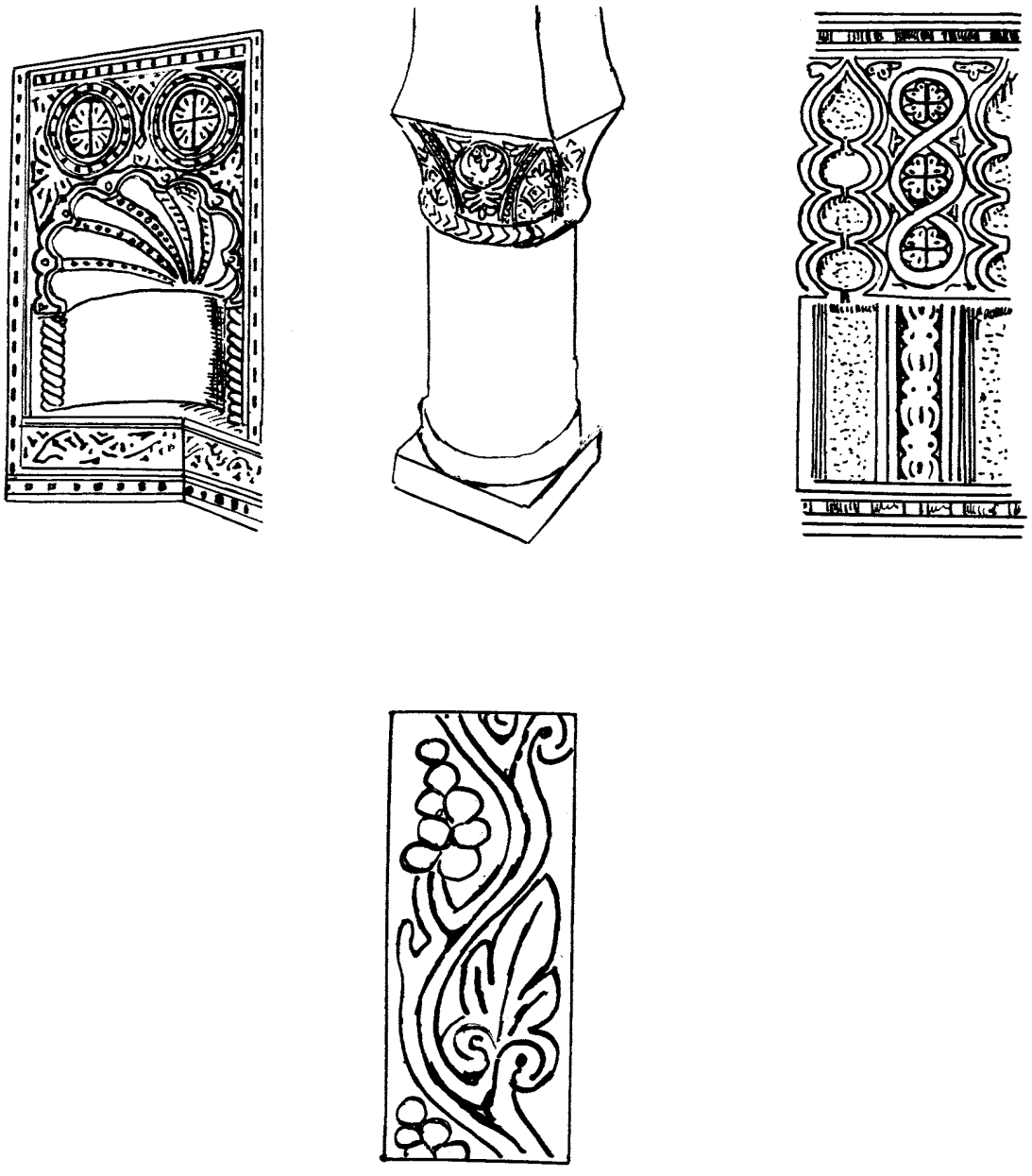

شكل ٠٢ ـ زخرفة صدراتة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الحرف والصناعات بالمغرب الوسيط خلال القرن ... الهجري (... م / ... م)

إعداد الطلبة:

1- ... رقم التسجيل: ...

2- ... رقم التسجيل: ...

القسم: التاريخ **الشعبة:** العلوم الانسانية **التخصص:** تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إشراف: ... **الرتبة:** ...

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الإختصاص

رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): رحماني جميلة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200338054

الصادرة بتاريخ: 2016/04/24 عن دائرة: مقرة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الاسلامي تحت رقم التسجيل: 161635101273

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط خلال العهد المرينيي (161 - 297 هـ / 774 - 909 م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/13

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): زوبيدات سارة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200335804

الصادرة بتاريخ: 2016/04/24 عن دائرة: الحامل

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي تحت رقم التسجيل: 161635106990

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الحرف والصناعات بالمغرب الاوسط خلال العهد الرستمي (161 هـ/ 297 هـ - 777 م/ 909 م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/13

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء
شكروعرفان
مقدمة: .....أ

الفصل التمهيدي: ماهية الحرف والصناعات

أولًا: ماهية الحرفة 8
أ)- لغة: 8
ب)- اصطلاحا: 9
ثانيا: ماهية الصناعة 9
أ)- لغة: 9
ب)- اصطلاحا: 10
ثالثا: نظرة الإسلام للحرف والصناعات 12
1- موقف القرآن الكريم: 12
2- موقف الأحاديث النبوية: 13
رابعا: انتقال الحرف من المشرق الى المغرب 14
1-أهم الحرف والصناعات في المشرق خلال العصر الأموي (41-132هـ) والعصر العباسي(132-160هـ): 14
1-1-حرفة الفلاحة: 14
1-2- حرفة الرعي: 17
1-3-حرفة الخياطة: 17
1-4- الصناعة النسيجية: 18
1-5- الصناعة المعدنية: 20
1-6-الصناعة الخشبية: 21
1-7- الصناعة الزجاجية والفخارية: 22
2-عـوامـل انتقـالها: 23
2-1- الفتوحات الاسلامية: 23
2-2- الهجرة من المشرق إلى المغرب: 24
2-3- التجارة: 25
2-4- رحـلة العلمية: 25
2-5- رحـلة الحج: 26

الفصل الأول: مقومات الحرف والصناعات

تمهيد: 28
المبحث الأول: الموارد الطبيعية 29
1-الموقع الجغرافي: 29
2- المعادن: 32
2-الثروة الحيوانية والنباتية 35
1-الثروة الحيوانية..... 35
2-الثروة النباتية: 35
2-1- النباتات الصناعية: 36
2-2- النباتات الغذائية: 37
المبحث الثاني: الموارد البشرية..... 40
1- العرب والفرس 40
1-1 العرب:..... 40
1-2-الفرس: 41
2-1- البربر: 42
2-2- الأفارقة: 43
3-الأندلس والصقالة: 43
3-1-الأندلس: 43
3-2-الصقالية:..... 44
4- العبيد السودانيون: 45
5- أهل الذمة: 46
5-1-اليهود: 47
5-2-المسيحيون: 47
المبحث الثالث: الموارد المالية 49
1- الإعانات الخارجية: 49
2- التجارة: 49
3- طبقة الأثرياء:..... 50

الفصل الثاني: النشاط الحرفي للدولة الرستمية

المبحث الأول: أهم الحرف المشتغل فيها بالدولة الرستمية 53
1-حرفة الفلاحة والرعي 53
1-1-حرفة الفلاحة: 53
1-2-حرفة الرعي: 55
1-3- الحرف النسيجية: 56
1-4- الصبّاغون: 58
1-5- الدباغون: 59
1-6-البناؤون: 60
المبحث الثاني: الحرف الكمالية 61
1-الفرّانون: 61
2- الفخاريون: 63
3-النجارون: 65
4- الحدادون والصاغة: 66
المبحث الثالث: أهم الحرفيين والصناع في الدولة الرستمية 68
1-الفلاحون: 68

الفصل الثالث: النشاط الصناعي في الدولة الرستمية

المبحث الأول: المنتوجات الصناعية 74
1-الصناعة النسيجية: 74
2- الصناعة الغذائية: 76
3- الصناعة المعدنية: 78
4-الصناعات الفخارية: 79
5-الصناعة الجلدية: 80
6- الصناعة الخشبية: 81
7-صناعة البناء: 82
المبحث الثاني: أسواق الدولة الرستمية 85
1- الأسواق: 85
2- تنظيم الأسواق: 87
المبحث الثالث: معيقات الحرف والصنائع 89
1-المجاعة والأوبئة: 89

2-الفتن والحروب: 91
3- المكانة الاجتماعية للصانع: 93
الخاتمة: 96
قائمة المصادر والمراجع..... 99
الملاحق 110
الملحق رقم 01:..... 111
الملحق رقم 02..... 112
الملحق رقم 03:..... 113
الملحق رقم 04:..... 114
الملحق رقم 05:..... 115
فهر المحتويات..... 119

الملخص:

قامات عدد من الحرف والصناعات في المغرب الأوسط وذلك منذ تأسيس مدينة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية، حولت القبائل من نشاطاتها الرعوية إلى قبائل مستقرة تمارس الصناعات بفضل الأمن والاستقرار، وعدالة وحكمة أئمتها أصبحت مقصدًا لكلّ غريب، فظهرت تكوينات اجتماعية أدت أدوارًا بارزة في الحياة الاقتصادية بشكل عام وفي الصناعة بشكل خاص وساعدها على ذلك توفر البلاد على المواد الأولية المتنوعة، أبدعت في كثير من الحرف والصناعات، منها الصناعة النسيجية، والصناعة الجلدية، والصناعة الخزفية والخشبية، وكانت أسواقها تشتهر رواجا لتلك الصناعات خاصة النسيجية التي اشتهرت بها بلاد المغرب الأوسط وأهلها، وموقعها أن تكون محط القوافل التجارية، فأصبحت خارجية يقصدها الناس من كل الأقطار.

Résumé:

L'implantation d'un certain nombre d'artisanat et d'industries dans le Maghreb central, depuis la fondation de la ville de Tihrt, la capitale de l'état de Rustamiya. Dans l'industrie en particulier, la disponibilité du pays en diverses matières premières l'a aidé à exceller dans de nombreux métiers et industries , y compris l'industrie textile, l'industrie du cuir et l'industrie de la céramique et du bois. Ses marchés étaient très populaires pour ces industries, en particulier les textiles pour lesquels le Maghreb moyen et ses habitants étaient célèbres, et son emplacement est qu'il est le centre de caravanes commerciales, et il est devenu une destination externe pour les personnes de tous les pays.

الحمد لله